قافية الهاء

وذكر سيف الدولة جدَّ أبي العشائر وأباه فقال

أَغْلَبُ الْحَيَّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ ... وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مِنْ تَنْمِيهِ (١)

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ ... دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ (٢)

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فقال

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ ... تَأْبَى النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ (٣)

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضِي عَارِضًا ... أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْرَهُ (٤)

(١) الحيز المكان الذى يحوز الشيء والمراد حيز النسب والولى هنا الصاحب . وتنميه ترفعه . يقول : الجانب الذى أنت فيه هو أغلب الجانبين ، يعنى أن عشيرة تنسب اليها وتكون منها يغلبون بك غيرهم لدى المساماة ومن ترفعه أنت فهو كل يوم فى زيادة ورفعة (٢) يقال هو ابن عمى دنية ودنيا بالتنوين أى أدنى — أقرب — بنى العم الى . يقول : هذا الذى انت جده وأبوه — يعنى أبا العشائر — يعنى أنه ربيب نعمتك وغذى دولتك فانت اذن جده وأبوه دنية لا اللذان ولداه . . يقول اتصاله بك فى القرابة يغنيه عن ذكر الجد والأب فهو بك يفتخر لابهما

(٣) الوشاة جمع واش وهو النمام . يقول : أنت تجود على الناس وتسخو وتحب طى ذلك وتكره أن يذاع عنك لمكانك من النبل فاذا ذكرتك بالجود كنت من الوشاة الذين يذيعون ما يكره صاحبه أن يظهر (٤) العرض ما يمدح ويذم من الانسان . وعارضا أى معترضا حال لأن رؤية العين لا تتعدى الا الى مفعول واحد. يقول : اذا رأيتك تدفع عن عرضى وتحمى دونه علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذى تذود عنه — يعنى المتنبى بهذا نفسه لأن سيف الدولة أجل ذكره ، يريد أن الله سبحانه ينصرنى على حسادى وأعدائى اذا جعلك تمدحنى وتحسن القول فى — هذا والروى فى هذين البيتين هو الهاء لا الراء وان اتفقت القافيتان الأخيرتان فى التزامها — أى الراء — وقول من قال ان هاء الاضمار اذا تحرك ما قبلها لا تكون الا

وقال يمدح أبا العشائر ويودعه وقد أراد سفرا

أَلنَّاسُ مَالَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ ... وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ(١)

وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا ... وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ(٢)

أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مأْزِقٍ حَرِجٍ ... أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ(٣)

وصلا مقيد بما اذا تكررت لئلا يكون من قبيل الايطاء فان لم تتكرر كما فى البيتين كانت كغيرها من الحروف (١) يقول الناس سواء أشباه وأمثال بعضهم لبعض فاذا رأوك اختلفوا بك اذ لا نظير لك بينهم كما قال

بَعْضُ البَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا ... فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ

ثم قال وأنت معنى الدهر لأنه بك يحسن ويسيء وهذا منقول من قول ابن دريد

وَاللهُ يَعْلَمُ وَالرَّاضِي وَشِيعَتُهُ ... انَّ الْوِزَارَةَ لَفْظٌ انْتَ مَعْنَاه

(٢) ناظر العين انسانها . والبأس الشجاعة . والباع قدر مد اليدين وباع الحبل يبوعه بوعا مد يديه معه حتى صار باعا كما تقول شبرته من الشبر وربما عبر بالباع عن الشرف والكرم قال العجاج

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَرْ ... تَقَضِّيَ الْبَازِي اذَا الْبَازِي كَسَرْ

وقال حجر بن خالد أحد بنى قيس ابن ثعلبة

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى ... وَبَعْضُهُمُ تَعْلَى بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ

« الدهدقة دوران البضع الكثير فى القدر اذا غلت تراها تعلو مرة وتسفل أخرى والمناقع القدور الصغار واحدها منقع ومنقعة » يقول المتنبي: أنت من الجود بمنزلة الناظر من العين ومن البأس بمنزلة اليمين من الباع ، وهذا من قول على بن جبلة

وَلو جزأَ اللهُ العُلَى فتجزَّأَتْ ... لكان لك العَيْنَان وَالاذُنَان

(٣) المأزق المضيق يراد به ساحة الحرب والحرج الضيق وكل مبتدا خبره جملة فرسانه تحاماه والضمير فى فرسانه يعود على المأزق وفى تحاماه يعود على الذى وأغبر أى كثير الغبار صفة لمأزق وتحاماه بحذف إحدى التاءين أى تتحاماه . يقول : افدى

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ(١)

تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَالَهُنَّ أَفْوَاهُ(٢)

إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ(٣)

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْـ بُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ(٤)

الذى تتحاماه الأبطال فى الحرب لأنها تكره ملاقاته لشجاعته (١) فيه أى فى ذلك المأزق. والكمى البطل المغطى بسلاحه . يقول : أفدي هذا الممدوح الذى يشهد كل مأزق ضيق تتأطر فيه ــ تتثنى وتعوج ــ قناة رمحه للينها حين يحمل قرنه برمحه فيصير أوسطه أعلاه ويكون الفارس الكمى منكسا كما قال امرؤ القيس

أَرْجُلُهُم كَالْخُشُبِ الشَّائِلِ

قال ابن جنى سألته ــ المتنبى ــ عن معنى هذا البيت فقال هو مثل البيت الآخر

وَلَرُبَّما أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثْنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

(٢) هنازات قدم ابن جنى وتبلد حماره ولج به عثاره اذقال : يخلع عليهم ثيابا تنشد مدائحهم فيه بألسن مالهن أفواه تقعقع لجدتها والأصم يستغنى برؤيتها عن صوتها . . قال العروضى هذا كلام من لم ينظر فى معانى الشعر ولم يرو الكثير منه وكنت أربأ بأبى الفتح عن مثل هذا القول الم يسمع قول نصيب

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْ بِالَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

ولم يكن للحقائب جبجبة انما أراد أنهم يرونها ممتلئة كذلك أراد المتنبى انا نلبس خلعه وأثوابه فيراها الناس علينا فيعلمون أنها من هداياه ، فكأنها قد أثنت عليه وأنشدت مدائحه بألسن لاتتحرك فى أفواه لأنها لاتنطق فى الحقيقة انما يستدل بها على جوده فكأنها أخبرت ونطقت (٣) المسمع الأذن . والبيت تأكيد للذى قبله . يقول : اذا مررنا على الأصم ــ الذى لايسمع ــ وهذه الأثواب علينا علم أن الممدوح قد أنعم بها فاستغنى برؤيتها عن أن تخبره بعطائه (٤) خار الله له كذا وبكذا اذا اختار له ذلك ونلن أى كن مما ينال ويحرز قال العكبرى وهى بالكسر أى كسر النون أفصح من الضم قال الواحدى ونلن وزنه فعلن ــ بضم الفاء ــ مثل بعن يستوى فيه فعلن وفعلن ومنهم من يجعلها بين الضم والكسر مثل قيل لئلا يلتبس فعلن وفعلن ــ أى

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِى يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وأَفْنَاهُ(١)

يَارَاحِلاً كلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ ودُنْيَاهُ(٢)

إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ(٣)

وقال قوم لم يَكْنِكَ أبو الطيب ياأبا العشائر

وأنت تعرف بكنيتك فقال

قالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَاكَ عِىٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ(٤)

المعلوم بالمجهول ــ والجدوى العطية يقول : سبحان الله الذى اختار للكواكب البعد لأنها لو نيلت واحرزت لفرقها الممدوح فى جملة عطاياه (١) صاعه فرقه يقال صاع الشجاع اقرانه أى حمل عليهم ففرق جمعهم وصاع الراعى ماشيته أى فرقها فى المرعى وجمع الشمس على تقدير أن لكل يوم شمسا (٢) قال الواحدى : يريد أنه لادين إلا به لأنه يحفظه على الناس ، ولا دنيا إلا معه لأنه ملك فمن ودعه فقد ودعهما

(٣) فيك متعلق بنراه ومزيد اسم كان . يقول : لامزيد على كرمك لأنه قد بلغ الغاية فان كان يقبل الزيادة فزادك الله منه (٤) كناه دعاه بكنيته . والعى ضد الأفصاح يقول : إنا اذا وصفناه كان ذكر كنيته عيانا لأن وصفه يغنى عن كنيته بكونه لايصلح الا له فقد عرف بذلك وإن لم يكن : هذا ولابن حنى والواحدي هنا نقد دقيق قالا ان الاستفهام اذا دخل على النفى رده إلى التقرير كقوله تعالى أليس فى جهنم مثوى للكافرين أى فيها مثوى لهم وكقول جرير

أَلَسْتُم خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطونَ رَاحِ

أى أنتم خير من ركب المطايا الخ فعلى هذا يكون قوله الم تكنه معناه كنيته والقوم ــ الذين لاحظوا على المتنبى ــ لم يريدوا هذا انما أرادوا نفى الكنية فكان من حقه أن يقول ــ المتنبي ــ قالوا ولم تكنه ولايأتى بحرف الاستفهام ، وابن فورجه يقول فى هذا انه استفهام صريح ليس فيه تقرير كأن واحدا من القوم سأل أبا الطيب فقال الم تكنه أى هل كنيته ، هذا قوله ــ قول ابن فورجه ــ والاستفهام الصريح لايكون بالنفى لأنك اذا استفهمت أحدا هل فعل شيأ قلت افعلت كذا ولم تقل الم تفعله

لا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ(١)
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلاَّ الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ(٢)

وكان الأسود قد عمر دارا وانتقل إليها فمات له فيها
خمسون غلاما ففزع من ذلك وخرج منها إلى دار أخرى
فقال وأنشده إياها فى شهر المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسْمَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةُ الْمَلْكِ الَّذِي فِيهَا(٣)
وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا
دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا(٤)
هَذِي مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيهَا(٥)

(١) يقول: لا يحذر ولا يخشى أن تلتبس معانى الورى بمعناه ــ أى أن تختلط صفاته ومعانى مدحه بصفات غيره ومعانيه ــ لانه قد انفرد عن الناس بخصائص لا يشارك فيها ولا يوصف بها غيره ، واذن لا يحتاج فى مدحه الى ذكر كنيته

(٢) أفرس أى هو أفرس وأفرس من الفروسية . والجياد الخيل وسبحها عدوها ــ جريها ــ حتى كأنها تسبح فى بحر . ونصب الحديد على أنه استثناء مقدم واسم ليس أمواه وخبرها محذوف والتقدير وليس فى الارض أمواه الا الحديد . يقول : هو أفرس من تجرى به الخيل حالة كون الاسلحة والدروع من حوله كبحر من الحديد ــ لكثرتها ــ تسبح الخيل فيه ، لما ذكر سبح الجياد جعل الحديد أمواها (٣) الملك تخفيف الملك. يقول : أحق الديار بأن تدعى وتسمى مباركة دار ملكها الذى فيها مبارك ، يعنى اذا كان صاحب الدار مباركا فداره أحق الدور بأن تدعى مباركة (٤) استسقاه سأله السقيا . يقول : أجدر الدور وأحقها بأن تكون مسقية ببركة من يسكنها دار سكانها سقاة الناس ، يعني اذا كان سكان الدار يسقون الناس وينفعونهم فتلك الدار أولى الديار بأن تكون مسقية بهم تشملها بركاتهم ومبراتهم (٥) يقول : هذه التى انتقلت اليها وعدت تهنئها بعودك إليها فمن الذى يأتى الدار التى فارقتها فيعزيها لما ألم بساحتها من الحزن لفراقك اياها ؟

إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَاقَبْلَهُ تِيهَا(١)

لَا يُنْكِرُ الْعَقْلُ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا

فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا(٢)

فَنَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا(٣)

ونزل أبو الطيب فى أرض جسمى برجل يقال له وردان ابن ربيعة الطائى فاستغوى وردان عبيد أبى الطيب فجعلوا يسرقون له من أمتعته فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه كما تقدم — وقال يهجو وردان

لَئِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامًا فَأَلْأَمُهَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ(٤)

وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ(٥)

مَرَرْنَا مِنْهُ فِي جِسْمَى بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ(٦)

(١) تاه فلان تيها اذا تكبر وافتخر يقول : اذا نزلت مكانا بعدأن ارتحلت عن مكان آخر تاه الثانى ـ الذى حللته ـ على الاول ـ الذى فارقته ـ وافتخر عليه بنزولك إياه (٢) لا ينكر العقل يروى لاينكر الحس . والمغانى جمع مغنى وهو المنزل والمسكن . يقول : لاتتعجب من أن تكون الدار التى تحلها عاقلة حتى تفرح بسكناك وتحزن لفراقك فان ريحك روح لها (٣) يدعو له. ولقاك يروى أعطاك (٤) و (٥) لئن تك يروى ان تك فيكون فيه خرم . وربيعة هو أبووردان واو من قوله أو بنوه لك أن تبقيها على معناها ولك أن تجعلها بمعنى الواو . يقول : ان كانوا لئاما فألأمهم أبوه وبنو أبيه وان كانوا كراما فأبو وردان ليس منهم أى هو دعى فيهم (٦) مررنا منه بعبد

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّى عَبِيدِى فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِى أَتْلَفُوهُ(١)
فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِى لَقَدْ شَقِيَتْ بِنُصْلِيَ الْوُجُوهُ(٢)

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فنّا خسْرَوْ

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا(٣)

تجريد وحسمى موضع وقد مر . ومج الشراب والشيء من فيه يمجه مجا ومج به رماه ولفظه وقد يستعمل فى الأعراض كما قال القائل

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَمَجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقَاؤُا

« اللد في الأصل أن يؤخذ بلسان الصبي فيمد إلى أحد شقيه ويوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان وبين الشدق » يقول : مررنا فى هذا المكان من وردان بعبد قد أفعم لؤما حتى ان أنفاسه لؤم ، أى لا يتكلم الا بما يدل على لؤمه

(١) شذ العبد اذا هرب وأشذه غيره هربه وأقصاه . والعرس امرأة الرجل . يقول : فرق عنى عبيدى بسبب امرأته ، يعنى أغراهم بالفجور بها ودعاهم الى ذلك فأتلفهم لأنه حملهم على الفجور وهم اتلفوا مالى لانهم أتلفوه على امرأته

(٢) الجياد الخيل . والنصل السيف . وقوله لقد شقيت آراد فلقد شقيت . يقول : ان كانت خيلى قد شقيت بأخذهم أياها فقد شقى وجه الآخذ بسيفى ، يشير الى العبد الذى ضربه بسيفه فاصاب وجهه ، وذلك أن عبدين له ركبا فرسين من خيله وأخذ أحدهما سيفا لابى الطيب كان وردان قد طمع فيه وهربا فاحس أبو الطيب بذلك فلحق أحد العبدين فقتله ونجا الآخر وقد تقدم ذلك فى قافية الفاء

(٣) أوه كلمة تعجب قال

فَأَوْهِ لِذِكْرَاهَا اذامَا ذَكَرتُهَا وَمِن بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وسماء

وواها كلمة تعجب واستطابة قال أبو النجم

وَاهاً لِرَيَّاتُمَّ وَاهاً وَاهَا

ونأت فارقت وبعدت . يقول : كنت أتعجب من وصالها ـ الحبيبة ـ وأستطيبه

أَوْهِ لِمَنْ لاَ أَرَى مَحَاسِنَهَا ... وَأَصْلُ وَاهاً وَأَبْهِ مَوْآهَا[١]

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاهَا[٢]

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُنِي ... وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا[٣]

فَلَيْتَهَا لاَ تَزَالُ آوِيَةً ... وَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ مَأْوَاهَا[٤]

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلاَمَتُهُ ... إِلاَّ فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا[٥]

تَبْلُ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ ... مِنْ مَطَرٍ بَرْدُهُ ثَنَايَاهَا[٦]

قربها فصرت الآن أتوجع لفراقها فصار التأوه بديلا من التعجب والاستطابة وصار ذكرى اياها بديلا منها لى بعدأن فارقتنى ، ويجوز ان يكون معنى والبديل ذكراها أن هذا البديل الذى هو التوجع ذكرى لها أى كلما ذكرتها توجعت وقلت أوه فقوله لمن نأت أى لأجل من نأت (١) يقول: أتوجع لانى لا أرى محاسنها ولولم أرها لم استطب قربها ولم أتوجع لفراقها ، أى انما أتانى هذا ان بسبب رؤيتها (٢) الناظر العين او انسانها . والمحيا الوجه . قال الواحدى : هذا يحتمل معنيين احدهما أنه يريد فرط قربها منه حتى انها منه بحيث ترى وجهها فى ناظره وهذا عبارة عن غاية القرب ، والآخر أنه أراد حبها اياه فهى تنظر الى وجهه وتدنو منه لحبه حتى ترى وجهها فى ناظره

(٣) قال ابن جنى : معنى البيت أن الناظر — وهو موضع البصر من العينين — كالمرآة اذا قابله شىء أدى صورته ، فهو يقول : أوهمتنى أنها قبلت عينى وانما قبلت فاها الذى رأته فى ناظرى ، الا تراه قال تبصر فى ناظرى محياها (٤) يقول : ليت ناظرى مأواها أبدا وليتها لا تزال تأوى الى ناظرى ، يريد أنه يتمنى دوام قربها الذى ذكره قال الواحدى ويجوز أن يكون المعنى أنه يرضى بأن يكون بصره مأواها من حبه اياها يقول : لو أوت الى ناظرى فاتخذته مأوى لها لكان ذلك منائى ، هذا وقوله آوية رواها ابن جنى آويه واحتج للتذكير بأنه أراد لا تزال شخصا آويه كما قال الآخر

قَالَتْ وَتَبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ ... مَنْ لِى مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِى فِى الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ ... قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

أى تركتنى شخصا ذا غربة (٥) دهته أصابته ويروى رمته . يقول : من أصابته بعينيها فتيمته لم ترج سلامته (٦) الثنايا جمع ثنية وهى السن فى مقدم الفم ، وهنا عثر

مَا نفَضَتْ فِى يَدِى غَدَائِرُهَا جَعَلَتْهُ فِى المُدَامِ أَفْوَاهَا[1]

فِى بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا[2]

لَقِينَنَا والحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذِبْنَ أَمْوَاهَا[3]

ابن جنى عثرة يرحمها قال : دل بهذا البيت على أنها كانت مكبة عليه وعلى غاية القرب منه ، قال ابن فورجه أيظنها وقفت عليه تبكى حتى سال دمعها عليه ؟ ومعنى البيت أن دموعى كالمطر تبل خدى ، أى كلما ابتسمت بكيت فكأن دمعى مطر برقه بريق ثناياها اذ كان بكائى فى حال ابتسامها كقوله

ظلت أبكى وتبسم

وكقول غيره

أبكى ويضحك من بكاى ولن ترى عجباً كحاضر ضحكه وبكائى

ونحو هذا قول أبى بكر الخوارزمى

عذيرى من ضحك غدا سبب البكا ومن جنة قد أوقعت فى جهنم

(١) الغدائر الضفائر وهى الذوائب من الشعر . والمدام الخمر . والأفواه أخلاط الطيب واحدها فوه بضم الفاء يقول : ان غدائرها لكثرة ما ضمختها به من الطيب صار ينتفض منها الطيب واذا نفضت غدائرها الطيب فى يدى طيبت به المدام

(٢) فى بلد أى هذه المحبوبة فى بلد الخ . والحجال جمع حجلة بيت كالقبة يزين بالثياب والأسرة والستور ويكون له ازرار كبار وهى حجلة العروس يقول : هى فى بلد فيه حسان كثيرات مخدرات لكنهن لايشبهنها فى الجمال ، أى انها تفضلهن فى الحسن والجمال ، قال الواحدى ويجوز أن يكون المعنى أن كل واحدة منهن منفردة من الحسن بما لايشاركها فيه غيرها فلا يشبه بعضهن بعضا (٣) الحمول الأبل عليها الهوادج أكان فيها نساء أم لم يكن . يقول : إن هؤلاء الحسان لقينا وقد سارت الركاب بهن وهن كالدر حسنا ونقاء وصيانة فصرن سرابا لما بعدن عنا ، وقال ابن جنى معنى فذبن أمواها أجرين دموعهن أسفا علينا وقال الواحدى يجوز أن يكون المعنى غبن عنا فان الدر جامد والذوب يسيله وقال غيرهما ان المعنى نزلن فى الوادى سائرات فاستحين منا فذبن أمواها

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا ... تَقُولُ إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا[١]

فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا ... إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا[٢]

أُحِبُّ حِمْصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ ... وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا[٣]

حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْـ ... ـنَانَ وَثَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا[٤]

وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ ... شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا[٥]

إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا ... أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا[٦]

أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ ... صِدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا[٧]

---

(١) المهاة البقرة الوحشية تشبه بها المرأة الحسناء لحسن عينيها يقول : كل امرأة كأنها مهاة وكأن مقلتها تقول للناظرين اليها احذروا أن تصيدكم وتسبيكم يعنى انها مهاة صائدة لامصيدة (٢) فيهن أى فى كل مهاة يقول : فيهن من هي منيعة لايجرؤ العاشق أن يذكرها ولو هو ذكرها لقطرت السيوف دما لكثرة من يمنعها ويحفظها بسيفه ، أى اذا ذكرها العاشق وكان له عشيرة تنصره شبت الحرب بين قومه وبين قومها فسالت الدماء (٣) حمص وخناصرة بلدان بالشام . ومحياها موطن حياتها . يقول: أحب حمص وما يليها إلى خناصرة لأنها موضع نشأتى وكل نفس تصبو إلى موطن حياتها وحيث نشأت (٤) الثغر مقدم الفم . والحميا الخمر أو سورتها . يقول : أحب هذين الموضعين حيث اجتمعت لى هذه الطيبات خد الحبيب وتفاح الشام ـ وهو أحمر ـ وشرب المدام (٥) صفت أقمت الصيف . وشتوت أقمت الشتاء . والصحصحان الأرض المستوية الواسعة أو موضع . يقول : وأقمت بها صيفا كصيف أهل البادية وأقمت بالصحصحان شتاء كشتاء أهل البادية ، أى على رسم أهل البادية وعادتهم فى الصيد والغزو ونحوهما مما ذكره فى الأبيات التالية (٦) الروضة الأرض فيها بقل وعشب والحلة اسم لبيوت وجماعة نزلوا بمكان . وهذا البيت كالتفسير للذى قبله . يقول : اذا أعشب مكان رعينا ذلك المكان كعادة أهل البادية فى تتبع مساقط الغيث ، وإذا ذكرلنا قوم حلوا بمكان غزوناهم وأغرنا عليهم (٧) العانة القطيع من حمر الوحش . ومقزعة خفيفة مفرقة كالقزع وهى قطع السحاب . ورواها ابن جنى مفزعة يعنى أنها قد فزعت فهو أخف

أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ تَكْبُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا(١)

وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا(٢)

يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا(٣)

لها وأشد على قانصها . يقول : اذا ظهرنا قطيع من حمر الوحش صدنا بآخر خيلنا أولاها ، يعنى أن خيلهم سريعة تلحق آخرها أول القطيع ، وحمر الوحش توصف بسرعة العدو ـ الجرى ـ (١) الهجمة القطعة من الأبل من أربعين فما فوق . وكابس البعير يكوس اذا مشى على ثلاث قوائم . والشروب جمع شرب جمع شارب يريد الذين يشربون الخمر . وعقراها جمع عقير ـ أى معقور ـ أى البعير الذى قطعت إحدى قوائمه لينحر يفعلون به ذلك لئلا يشرد عن النحر . يقول : اذا مر بنا قطيع من الأبل سطونا عليه فعقرناه وتركناه يمشى بين الشاربين معرقبا (٢) يقول: والفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد وهي تجر الطويل من الرماح والقصير منها ، هذا والطولى تأنيث الأطول والقصرى تأنيث الأقصر ، قالوا وفعلى اذا كانت تأنيث أفعل مثل طولى وقصرى لايجوز استعمالها إلا مضافة أو معرفة بلام التعريف وإن كان قد قرىء : وقولوا للناس حسنى : بغير تنوين فهو على ارادة الاضافة أى حسنى القول وكذلك أتى فى شعر أبى نواس

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى مِن فَقاقِعِها حصبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

أراد صغرى وكبرى فقاقعها على اسقاط حرف الجر (٣) الكماة جمع كمى وهو البطل المغطى بسلاحه . وينظرها يمهلها ، أضاف القتل الى الخيل وهو يريد اصحابها . يقول : يعجب فرسان الخيل قتلهم الكماة أى يسرون بقتلهم إياهم ولا يلبثون أن يقتلوا بعدهم لكثرة المغاورة وفشو الحرب وطلب الثار ، وقال ابن جنى يجوز أن يكون المعنى على الاخبار عن الخيل ـ لا عن أصحابها ـ أى يعجب خيلنا قتل الكماة الا تراه يقول فى موضع آخر

تَحْمِى السُّيُوفُ على أعدائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أوعشائِرُهُ

فاذا جاز أن توصف الجمادات بأنها تحمى فالحيوان الذى يعرف كثيرا من أغراض صاحبه أحرى لأنه معلم مؤدب ، قال ابن جنى أما قوله ولا ينظرها الدهر بعد قتلاها فالمعنى انه اذا قتل الفارس عقرت بعده فرسه قال زياد الاعجم

وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً ... وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاَهَا (١)

وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ ... يَأْمُرُهَا فِيهِمِ وَيَنْهَاهَا (٢)

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَا الـ ... ـدَّوْلَةِ فَنَّاخُسْرَوْشَهَنْشَاهَا (٣)

أَسَامِيًا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً ... وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا (٤)

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلاَمِ لَنَا ... كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا (٥)

وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ لَهُ ... كُومَ الْهِجَانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ

ورد ابن فورجه على ابن جنى قال : ليس هذا بشىء لأنه يريد بقتلاها من قتلته وقتله أصحابها فهو يريد خيل القاتلين لا خيل المقتولين والمعنى أن أصحابها يهلكونها بالتعب وكثرة الركض بعد الذين قتلوهم فلا بقاء لها بعدهم

(١) قاطبة أى جميعا حال . قال المعرى : ان سيف الدولة أنشد هذه القصيدة فلما بلغ الى هذا البيت قال ترى هل نحن فى الجملة (٢) يقول : ومن منايا هم بكفه يصرفها فيهم كيف شاء ، فهو يحيى من شاء منهم ـ من الملوك ـ أى يبقى عليه ويميت من شاء (٣) أبا شجاع بدلا من قوله مولاها وشهنشاه أى ملك الملوك . وهو لقب فى بويه . قال ابن جنى : هذا البيت على أنه قصير الوزن قد جمع فيه كنية الممدوح وبلده واسمه ونعته وسماه بملك الملوك وهو من أحسن الجمع والمدح

(٤) الاسامى جمع الأسماء جمع الاسم ونصب اساميا باضمار فعل كأنه قال ذكرت اساميا دل عليه قوله ذكرناها . يقول : هذه الاسماء التى ذكرتها لم تزده معرفة فوق شهرته فهو مستغن عن التعريف وانما ذكرتها استلذاذا بلفظها وسماعها ، قال ابن جنى . وهذا كلام النحويين فى أحد ضربى الوصف تناوله منثورا فنظمه وذلك أنهم يقولون انما يذكر الوصف للاسم إما للايضاح كى يتميز عن غيره كقولك مررت بأبى محمد الكاتب وإما للاطناب والثناء كقولنا بسم الله الرحمن الرحيم فالوصف هنا لم يجىء للايضاح لأن اسم الله تعالى لا يشركه فيه غيره فيحتاج الى الوصف وانما ذكر للاطناب فى الثناء ، وكذلك قوله اساميا لانه قال وسرت حتى رأيت مولاها فقد علم أنه لا يعنى الا أباشجاع ، فانما هو ثناء واطناب وليس يريد التعريف لانه مجهول وانما هو كما قال ذكرته استلذاذا للثناء عليه (٥) السحاب اسم جمع يذكر ويؤنث .

هُوَ النَّفِيسُ الَّذِى مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا[1]

لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا[2]

لا تَجِدُ الخَمْرُ فِى مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَافَاهَا[3]

وعظماها أى معظمها . يقول : اذا ذكرنا هذه الاسماء قادت لنا مستحسن الكلام فى مدح صاحبها كما تقود السحابة العظمى سائر السحاب ، يريد أنها مشتملة على جل المعانى التى يثنى بها عليه لما فيها من الدلالة على شجاعة مسماها وشرف منزلته ، وعبارة الواحدى : هذه الاسامى محمولة على المعانى فهى ترجمتها تقود اذا ذكرت ماوضعت له فيحسن الكلام بها ، ويجوز أن يريد بقودها مستحسن الكلام أنها سبقت إلى الذكر فهى مقدمة معان أذكرها بعد وأصفها به كما يقود معظم السحاب سائره — باقيه — (١) كل شىء له قدر وخطر فهو نفيس أى يتنافس فيه ويرغب . واسناها أرفعها وأشرفها ، يقول : انه يهب أفضل أمواله . قال ابن جنى قال بعض خزان عضد الدولة انه كان قد أمر له بألف دينار عددا فلما أنشد هذا البيت أمر بأن تبدل بألف موازنة فاعطى الف مثقال (٢) يقول : لو علمت خيله بجوده وفطنت اليه لم يسرها أن يرضاها الممدوح وأن تعجبه لانه اذا رضيها وأعجبته وهبها لزائريه مادام أنه يهب أفضل أمواله فتفارق مربطه وهى لا ترضى أن تتبدل به غيره (٣) انتشى سكر : والخلة الخصلة والثلمة وتلافاها بحذف احدى التاءين أى تتلافاها أى تتداركها . يقول : هو قبل الشرب جواد فلا تزيده الخمر جودا وليس فى مكارمه خلة تتلافاها الخمر وأول هذا المعنى لعنترة

وَاذا صحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عَن نَدًى وَكَما عَلِمت شمائِلِي وتكَرُّمِي

وقريب من هذا قول زهير

أَخُو ثِقةٍ لاَ تُهلِكُ الخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قد يُهلِكُ المالَ نائِلُهْ

وقول أبى نواس

فتى لاَتلوك الخَمْرُ شَحْمَةَ مالِهِ وَلَكِنْ أَيَادٍ عُوَّدٌ وَبَوَادِى

وقول البحترى

تكرمتَ مِنْ قَبلِ الكؤُسِ عَليهِمِ فما اسطَعنَ أَن يُحدِثْنَ فِيكَ تكرُّمًا

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ ... فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا (١)

تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ... ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا (٢)

بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ ... قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا (٣)

تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ ... مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا (٤)

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ ... إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا (٥)

دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا ... وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا (٦)

وألم الصابى ببيت المتنبى فى بعض محاوراته فقال : ولقد أتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل، وسوغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلة تتلافاها بتطاول المدة، وثلمة تسدها بمزايا الحنكة (١) الراح الخمر . والأريحية الاهتزاز للكرم والنشاط للجود . يقول : اذا اجتمعت الراح مع اريحيته فأدنى أريحيته يجلب من السخاء مالا تجلبه الراح ، يريد أن فعل اريحيته فوق فعل الراح فلا تطيق الراح أن تسامى اريحيته فاذا سامتها سقطت دونها (٢) طرباته جمع طربة وهى المرة من الطرب وسكن راءها ضرورة . والكرائن جمع كرينة وهى الجارية المغنية وقال ابن جنى: الكرائن الاعواد. يقول : اذا طرب عند الشرب سر طربه جواريه المغنيات بما يفيض عليهن من الاموال والعطايا ثم تزيل عافية طربه سرورهن لان اريحية الجود لاتزال به حتى يهب الجوارى أيضا فيخرجن عن ملكه فيزول سرورهن لذلك لأنهن لايرضين فراقه (٣) بكل متعلق بتزيل والمولولة الداعية بالويل من ثكل أو غيره . والزير الوتر الدقيق من أوتار العود . والمثنى الوتر الثانى بعده يقول : يزيل سرورهن بكل جارية منهن يهبها وهى تولول حزنا على فراقه وتقطع أوتار العود غضبا واسفا لزوال ملكه عنها (٤) تعوم تسبح . والقذاة واحدة القذى مايقع فى العين أو الشراب من تبنة ونحوها . والزبد الرغوة تطفو على وجه الماء . ويغشاها يعلوها . يقول : هذه الجارية التى وهبها تعد فى جملة عطاياه الجمة بمنزلة القذاة العائمة فى بحر مزبد يعلوها ويغلبها سائر مواهبه كما يعلو الزبد القذاة ، وروى ابن جنى زبد بكسر الباء وهو الكثير الزبد لكثرة مائه (٥) غرته وجهه . يقول : اذا وضع التاج على رأسه أشرق تاجه باشراق وجهه كما تشرق الفاظه بمعانيها (٦) دان له خضع وأطاع . والضميران فى شرقها ومغربها

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ ... مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا (١)

فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ ... أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا (٢)

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً ... تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا (٣)

وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ ... تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْهَاهَا (٤)

يعودان على الدنيا وإن لم يتقدمها ذكر لدلالة القرينة . يقول : أطاعه أهل الشرق والغرب ودانواله ونفسه تستقل جميع الدنيا ، قال الواحدى . وكذا كان يقول عضد الدولة سيفان فى غمد محال ، يعنى أن الدنيا يكفى فيها ملك واحد وكان يقصد أن يستولى على جميع الدنيا (١) يقول : قد اجتمع في فؤاده همم لعظمها تملأ الزمان احداها واذا كان الزمان مع سعته لايسع إلا احداها لم يظهر باقى همه إلا أن يقع اتفاق كما ذكر فى البيت التالى . هذا والهمم جمع همة وأصل الهمة من الهميم وهو الدبيب وهمت الهوام على وجه الأرض اذا دبت فالهم يهم فى القلب أى يدب (٢) يقول : فان أتى حظ همه بزمان أوسع مما ترى أظهر تلك الهمم ، يعنى أن همه يضيق عنها هذا الزمان فان صدف وجود أزمنة أوسع من الزمان الذى نحن فيه ابداها فى تلك الازمنة ، وقال ابن جنى الضمير فى حظها للدنيا أى ان الدنيا ان كان لها حظ فأتاها زمان أوسع من زمانها الذى هو فيه أظهر هذا الممدوح همه (٣) الفيلق الجيش وأنثه باعتبار الكتيبة والجماعة قال ابن جنى : أى شن الغارة فى جميع الارض — عند اظهار تلك الهمم — فخلط الجيش بالجيش فصارا لاختلاطهما كالجيش الواحد وتعثر الأحياء منهما بالموتى قال ابن فورجه — يرد على ابن جنى — ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها فى شىء وانما هو يقول قبل هذا البيت فى فؤاده همم أحداها أعظم من فؤاد الزمان فهو لا يبديها لأنه لا يجد زمانا يسعها فان قضى لها وجاء حظها وبختها بأزمنة أوسع من هذا الزمان فحينئذ يظهر تلك الهمم ويجتمع أهل هذا الزمان وأهل تلك الازمنة ويصيران شيأ واحدا وتضيق الارض بهم حتى يعثر حيهم بميتهم للزحمة وكثرة الناس ، ومثل هذا فى ذكر الزحمة قوله أيضا

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا ... مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

(٤) قال الواحدى : أراد بالنيرات والاقمار ملوك الدنيا اذا عادوا واجتمعوا فى زمان واحد ، وأراد بأبهاها عضد الدولة ومعنى سجود الاقمار خضوع الملوك له ، فحينئذ يبدى

اَلْفَارِسُ الْمُتَّقَى السِّلَاحُ بِهِ الْـ ... ـمُثْنِي عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلَاهَا (١)

لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ ... فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا (٢)

وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا ... وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا (٣)

اَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الـ ... ـدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَاتَاهَا (٤)

همه ، وعبارة ابن جنى : شبه الجيوش لما اختلط بعضها ببعض بفلك تدور فيه نجومه وشبه ملوك الجيوش بالاقمار وشبه عضد الدولة بالشمس لانه أشرفهم وأشهرهم ، وتسجد تذل وتخضع والضمير فى ابهاها يعود على النيرات (١) يقول : هو الفارس الذى يتقى به السلاح ، أى يتوقى به جيشه سلاح الاعداء ، يريد أنه يتقدم الجيش الى الاعداء ويدفع السلاح عنهم كما يروى عن على قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا من العدو — ونثنى عليه الحرب لما تشاهد من بأسه وحذقه ، وأراد بقوله خيلاها — أى خيل الوغى — خيله وخيل العدو يعنى أن العدو أيضا يثنى عليه لانه يرى من شجاعته واقدامه مالا يسعه إنكاره ، وقال ابن فورجه : يتقى به السلاح أى لا يعمل معه شيأ (٢) يقول — كما قال الواحدى — : لو أن يده انكرت جراحاتها لعرفنا أنها من آثار يده لأن غيره لا يقدر على مثلها — يريد أن ضرباته تعرف من ضربات غيره وكذا طعناته — والمراد باليد صاحبها لان اليد لا توصف بالانكار ولا بالحياء (٣) قال الواحدى : المراد بالزيادة ههنا السوط وهو مأخوذ من قول المرار

وَلَمْ يُلْقُوا وَسَائِدَ غَيْرَ أَيْدٍ ... زِيَادَتُهُنَّ سَوْطٌ أَوْ جَدِيلُ

والناقع من الموت الكثير والناقع الثابت يقول سم ناقع اذا كان ثابتا فى نفس شاربه حتى يقتله. وسيماها علامتها يقول : كيف تخفى اليد التى سوطها يقتل به فكيف سيفها؟ يعنى كيف تخفى آثار يد سوطها والموت به من علاماتها ، أى أن من ضربه بسوطه قتله (٤) ان يتيه أى فى أن يتيه وتاه يتيه تكبر وتعظم يقول : لو أنه تاه على الدنيا وتكبر على أهلها لكان له العذر الواسع لظهور مزيته عليهم ولكنه لم يفعل ذلك .وفى مثل هذا يقول الآخر

وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمِ ... إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ... أَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا[1]

كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ ... مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا[2]

وَلِّ السَّلَاطِينَ مَنْ تَوَلَّاهَا ... وَالْجَأْ إِلَيْهَا تَكُنْ حُدَيَّاهَا[3]

وَلَا تَغُرَّنَّكَ الْإِمَارَةُ فِي ... غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى[4]

فَإِنَّمَا الْمُلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ ... قَدْ فَغَمَ الْخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا[5]

---

(١) كفر جحد . وعدت جاوزت . والسجايا الطبائع والاخلاق . يقول : لو أن انعامه قوبل من الناس بالكفران ولم يشكروه له لم يترك الاحسان اليهم ولا تركت نفسه ما جبيت عليه من السجايا الكريمة لانه لا يجود للشكر حتى اذا لم يشكر قطع العطاء وانما يجود بطبعه كما قال بشار

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْ ... فِ وَلَكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ

(٢) ضرب له المثل بالشمس فان أكثر منافع الدنيا اليها تحور ومنها تحصل ثم هى لا تبتغى — لا تطلب — بصنعها منفعة عند الناس ولاجاها وذلك انها مسخرة لتلك المنافع . كذلك هو — الممدوح — مطبوع على الجود والكرم (٣) حدياها معارضا لها وهو فى الاصل اسم من تحداه اذا باراه ونازعه الغلبة . ويقال أنا حدياك فى هذا الأمر أى ابرزلى فيه وحدك وجارنى قال عمرو بن كلثوم

حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً ... مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

يقول : كل أمر الملوك الى من يتولاهم ، أى لاتخدمهم ودعهم ومن يتولاهم ويخدمهم ويواليهم والجأ الى الممدوح تكن مثل الملوك ، وهذا من قول بعض الواعظين ياعبد الله صانع وجها واحدا تقبل عليك الوجوه كلها

(٤) باهى فاخر . يقول : لايغرنك منصب الأمارة فيمن ليس بأمير حقيقة وان فاخر بها ، فهو الأمير على الحقيقة أما من عداه فهو أمير مجازا (٥) الملك بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها . ويقال فغمته الرائحة اذا ملأت خياشيمه . والخافقان افقا المشرق والمغرب . والريا الريح الطيبة . يقول : ان الملك على الحقيقة هو الذى ملأ ذكر مملكته الدنيا شرقا وغربا وشاع الثناء عليه فيها مثل الممدوح . وفغم يروى

مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا (١)
أَلنَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللهَ (٢)

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل الى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير اليه فلما ورد مصر أخلى له كافور دارا وخلع عليه وحمل اليه آلافا من الدراهم فقال يمدحه وانشده اياها فى جمادة الآخرة سنة ست واربعين وثلاثمائة

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا (٣)
تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا (٤)
اذا كُنْتَ تَرْضَى انْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا (٥)

فعم أى ملأ ويقال افعم المسك البيت أى ملأه بريحه (١) كهيجاها كحربها . يقول : لشجاعته وثقته بقوته يحتقر أعداءه ولايكترث لهول الحرب وشدتها فاذا كانت الوجوه عابسة لشدة الحال وضيق الأمر كان هو مبتسما ضاحكا وصلح الأعداء وحربهم عنده سواء (٢) قال الواحدى : يعنى بعبده نفسه . يقول : خدمتى مقصورة عليه فأنا فى خدمته كمن يعبد الله لايشرك به ولا يرجوغيره ومن خدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة كالذين يعبدون آلهة من دون الله تعالى (٣) كفى بك معناه كفاك والباء زيدت ههنا فى المفعول كما تزاد فى الفاعل نحو كفى بالله . وداء تمييز . وأن ترى فاعل كفى . والأمانى جمع أمنية الشىء الذى تتمناه والأصل فيها التشديد وتخفيفها لغة . يقول . مخاطبا نفسه ـ : كفاك داء رؤيتك الموت شافيا ، أى اذا افضت بك الحال الى أن تتمنى المنية ـ الموت ـ فذلك غاية الشدة ، وان داء شفاؤه الموت أقسى الأدواء ، والمنية اذا صارت أمنية فهى غاية البلية وفاقرة الخطوب ، والمعنى كفاك من اذية الزمان ماتتمنى معه الموت

(٤) تمنيتها أى المنايا . وأعياه الأمر أعجزه . والمداجى المدارى المساتر للعداوة واشتقاقه من الدجى أى الظلمة يقول : تمنيت المنية ـ الموت ـ لما حاولت الظفر بصديق مصاف فاعجزك أو عدو مداج فلم تظفر به وعند عدم الصديق المصافى والعدو المداجى يتمنى المرء المنية لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء ؛ قال الواحدى : هذا تفسير الداء المذكور فى البيت الأول (٥) استعده حاول أن يتخذه عدة له والحسام

ولا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّماحَ لِغارَةٍ ... ولا تَسْتَجِيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا (١)

فَما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَّوَى ... ولا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيا (٢)

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ... وَقَدْ كانَ غَدَّارًا فَكُنْ أَنْتَ وافِيا (٣)

السيف القاطع . واليمانى المنسوب إلى اليمن . يقول : ــ مخاطبا نفسه ــ انما يتخذ السيف ليرفع به الذل فاذا رضيت أن تعيش ذليلا فما تصنع بالسيف اليمانى تعده: قال ابن جنى استعمل النهى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله

فَلِمْ طَالَ حَمْلِي جَفْنَهُ وَنِجادَهُ ... إِذَا أنا لَمْ أَضْرِبْ بِهِ مَنْ تَعَرَّضَا

(١) العتاق الخيل الكريمة . والمذاكى الخيل القرح التى قد تمت أسنانها . يقول : ولا تتخذن الرماح الطويلة للغارة ولا تتخذن الخيل الكرام ، أى اذا رضيت أن تعيش ذليلا لأن هذه انما تتخذ لنفى الذل (٢) الطوى الجوع . وتتقى تحذر ، وضرى الكلب بالصيد تعوده ولهج به ولم يكد يصبر عنه وروى عن عمر : ان للحم ضراوة كضراوة الخمر ، أراد أن له ــ للحم ــ عادة طلابة لأكله كعادة الخمر مع شاربها وذلك أن من اعتاد الخمر أسرف فى النفقة حرصا على شربها وكذلك من اعتاد اللحم لم يكد يصبر عنه فدخل فى باب المسرف فى نفقته وقد نهى الله عن الاسراف . وهذا البيت حث على الوقاحة والتجليح ☆ وقد ضرب المثل بالأسد يقول : ان الأسد اذا لزم عرينه حياه ولم يصد لم يجده حياؤه وبقى جائعا غير مهيب وانما يهاب ويتقى اذا كان ضاريا مفترسا حريصا على الصيد (٣) قلبى منادى ، ونأى بعد . يقول ــ لقلبه ــ : أحببتك قبل أن تحب أنت هذا الذى بعد عنا ــ يعرض بسيف الدولة ــ وقد كان غدارا فلا تغدر بى أنت ، أى لاتكن مشتاقا اليه ولا محبا له ، أى فانك ان أحببت الغدار لم تفلى ، وقال ابن جنى يعاتب قلبه على حنينه إلى من فارقه . « هذا » وحببت لغة فى أحببت يقول حبه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الجوهرى وهذا شاذ لانه لايأتى فى المضاعف تفعل بالكسر إلا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ماعدا هذا الحرف ، وأنكر بعضهم أن يكون هذا البيت لفصيح وهو قول عيلان بن شجاع النهشلى

أُحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْجَارِ أَرْفَقُ

فَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمْرُهُ مَاحَبَبْتُهُ ... وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقُ

☆ التجليح الاقدام الشديد والتصميم فى الأمر والمضى

وأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيا (١)

فَإِنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا (٢)

إِذَا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الأَذَى

فَلَا الحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا المَالُ بَاقِيا (٣)

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيا (٤)

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّهَا القَلْبُ رُبَّمَا رَأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا (٥)

---

(١) البين البعد . وأشكيت فلانا اذا فعلت به فعلا يحوجه الى الشكوى واشكيته أيضا اذا اعتبته وأزلت شكواه فهو من الأضداد والمراد هنا الأول يقول ـ لقلبه ـ : أعلم أنك تشكو فراقه لألفك اياه ثم هدده فقال ان شكوت فراقه تبرأت منك

(٢) غدر جمع غدور وأصله بضم الدال واسكانها لغة يقول : اذا جرت الدموع على فراق الغادرين كانت غادرة بربها ـ أى صاحبها ـ لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى على فراقه فاذا جرت الدموع فى أثره وفاءله كان ذلك الوفاء غدرا بصاحب الدموع

(٣) لاهنا عاملة عمل ليس ولذا نصب الخبر . يقول : اذا لم يتخلص الجود من المن به ـ وهو المراد بالأذى ـ لم يحصل الحمد ولم يبق المال لأن المال يذهب به الجود والأذى ـ أى المن ـ يبطل الحمد فالمان بما يعطى غير محمود ولا مأجور ، وكأن هذا المعنى ينظر إلى قوله تعالى لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى (٤) التساخى تكلف السخاء . يقول : أن أخلاق الانسان تدل عليه فيعرف جوده أطبع هو أم تطبع ، قال ابن جنى : جحجم عما فى قلبه من افراط العتب ولم يصرح به (٥) تصفى تخالص . يقول ـ لقلبه ـ : لاتشتق إلى من فارقته فانك تحب من ليس يجازيك بالحب كما قال البحترى

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الوُدِّ صَائِنَهُ عَنِّى وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي

فقوله أقل اشتياقا وان كان أمرا من الاقلال إلا أنه أراد به النهى عن الاشتياق لاتقليله ، هذا ويجوز فى أقل فتح اللام وكسرها فالفتح طلبا للخفة مع التضعيف والكسر لأجل كسرة القاف فأتبع الكسرة الكسرة

خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَا ... لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ القَلْبِ بَاكِيَا (١)

وَلَكِنَّ بِالفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ ... حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالهَوَى وَالقَوَافِيَا (٢)

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا القَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ العَوَالِيَا (٣)

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ البُزَاةِ حَوَافِيَا (٤)

(١) رحلت رواها بعضهم رجعت . قال الواحدى : هذا البيت رأس فى صحة الالف وذلك أن كل أحد يتمنى مفارقة الشيب وهو يقول لو فارقت شيبى إلى الصبى لبكيت عليه لالفى اياه اذ خلقت الوفا : قال ابن جنى : هذا شرح لما قبله ودليل على أنه فارق ذاما لأنه جعله كالشيب أى لو فارقت الشيب الذميم برحيلى إلى الصبى وهو خير حياة الانسان لكان ذلك الفراق موجعا لقلبى مبكيا لعينى

(٢) الفسطاط اسم مدينة مصر قديما . ونصحى اخلاصى . والقوافى القصائد . يقول : ولكن فى الفسطاط بحرا — يعنى كافورا — قد هون على فراق إلفى لما فيه من المحامد التى تنسينى من فارقته فزرته بحياتى وحملت اليه نصحى ومودتى وشعرى ، وعبارة الواحدى : ذكر فى البيت الأول انه ألوف لما يصحبه فى أى حال وان كانت مكروهة ثم استثنى فقال لكنى على هذه الحالة من الالفة قصدت مصر وحملت هواى والنصح والشعر على زيارة جواد هناك كالبحر (٣) جردا عطف على حياتى يريد خيلا قصار الشعر وهو مما يمدح فى الخيل . والقنا الرماح . والعوالى جمع عالية وهى صدر الرمح مما يلى السنان . يقول : وأزرته خيلا مددنا رماحنا بين آذانها فباتت تتبع عوالى الرماح فى سيرها كما قالت ليلى الاخيلية

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الخَيْلَ قُبْلًا ... تُبَارِي بِالخُدُودِ شَبَا العَوَالِي (١)

(٤) تماشى بحذف احدى التاءين أى تتماشى . والصفا الصخر . والبزاة جمع باز .

(١) الأقبل الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه وهذا البيت قالته ليلى فى فائض بن أبى عقيل وكان قد فر عن توبة يوم قتل وبعده

نَسِيتَ وِصَالَهُ وَصَدَدْتَ عَنْهُ ... كَمَا صَدَّ الأَزَبُّ عَنِ الظِّلَالِ

الأزب الكثير شعر الذراعين والحاجبين والعينين ولا يكون الأزب الا نفورا لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات فاذا ضربته الريح نفر

وتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوادِقَ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيداتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا (١)
وتَنْصِبُ لِلجَرْسِ الخَفِيِّ سَوامِعًا يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَّمِيرِ تَنادِيَا (٢)
تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الأَعْناقِ مِنْها أَفاعِيَا (٣)
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ فِي السَّرْجِ رَاكِبًا بِهِ وَيَسِيرُ القَلْبُ فِي الجِسْمِ مَاشِيَا (٤)

وحوافيا حال جمع حاف يقول : ان هذه الجرد تمشى بأيد اذا وطئت الحجارة أثرت فيها مثل صدور البزاة وجعلها حوافى مبالغة فى وصف حوافرها بالشدة والصلابة ، يعنى أنها بلا نعال تؤثر فى الصخور بحوافرها ، وهذا منقول من قول الراجز

يَرْفَعْنَ فِي الرَّكْضِ أَمَامَ السُّبَّقِ حَوافِراً كَالْعَنْبَرِ المُفَلَّقِ
يَنْقُشْنَ فِي الصَّخْرِ صُدُورَ الزُّرَّقِ

« الزرق البازى وقيل طائر بين البازى والباشق » (١) وتنظر تروى وينظرن . ومن سود أى من عيون سود وصوادق تريها الأشياء على حقيقتها والدجى جمع دجية وهى ظلمة الليل . يقول: انها ترى الأشباح البعيدة عنها كما هي ـ لصدق نظرها ـ فى ظلمة الليل ، والخيل توصف بحدة النظر ولذلك قالوا أبصر من فرس فى غلس

(٢) الجرس الصوت الخفى . وسوامعا أى آذانا جمع سامعة . ويخلن يحسبن . والمناجاة السرار والحديث الخفى . والتنادى أن ينادى بعض القوم بعضا . يصفها بحدة النظر يقول : ويصدق حس سمعها حتى تسمع الصوت الخفى فتنصب له آذانا ـ كعادتها اذا أحست بشىء ـ تكاد تلك الآذان تسمع ما يناجى به الانسان ضميره فكأنه عندها كالمناداة لحدة حس آذانها (٣) يريد بفرسان الصباح فرسان الغارة وذلك أن الغارة تقع عادة وقت الصبح أغفل ما يكون الناس فصار الصباح اسما للغارة . والأعنة جمع عنان سير اللجام . يقول : ان هذه الخيل لما فيها من القوة والنشاط تجاذب فرسانها أعنتها ، ثم شبه أعنتها فى طولها وامتدادها بالحيات ، وهذا منقول من قول ذى الرمة

رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدُنْ يَسْرِي عَلَى الأَرْضِ مُطْرِقُ

(٤) بعزم متعلق بمحذوف أى سرنا بعزم ونحو ذلك وبه أى بالعزم ، يقول : سرنا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا(١)

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا(٢)

نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا(٣)

يعزم قوى كأن الجسم وهو مقيم فى السرج يسبق السرج وكأن القلب وهو مقيم فى الجسم يسبق الجسم لقوة العزم على السير ، وعبارة ابن جنى : لقوة العزم يكاد القلب يتحرك عن موضعه ولو تحرك فى الحقيقة لمات صاحبه ، وفى معناه لأبى تمام

مَشَتْ قُلُوبُ النَّاسِ فِي صُدُورِهِمِ لَمَّا رَأَوْكَ تُمَشِّي نَحْوَهُمْ قَدَمَا

وطريق أبى تمام اسلم لأنه ذكر تحرك القلب فى موضع الشدة المهلكة الا تراهم يقولون انخلع قلبه فمات والمعنى لقوة عزمنا اذا سار الفارس فى سرجه سار قلبه فى جسمه يعنى ذكاءه وتيقظ فؤاده فكأن قلبه ماش فى جسده (١) قواصد حال من الجرد والسواقى جمع ساقية وهى النهر الصغير . يقول : قصدنابها كافورا وتركنا غيره من الملوك لأنه كالبحر وغيره كالساقية ، وهذا من قول البحترى

ولَمْ أَرَ فِي رَنْقِ الصَّرَى لِيَ مَوْرِدًا فَحَاوَلْتُ وِرْدَ النِّيلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ

«الصرى نهر» روى أن سيف الدولة لما سمع بيت المتنبى هذا قال : له الويل جعلنى ساقية وجعل الاسود بحرا (٢) انسان العين ناظرها . وهو المثال الذى يرى فى السواد . والمآقى جمع مأق والمأق والموق طرف العين مما يلى الانف واللحاظ طرفها مما يلى الاذن . قال الواحدى . جعله انسان عين الزمان كناية عن سواد لونه وانه هو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه وان من سواه فضول لاحاجة بأحد اليهم فان البصر فى سواد العين وما حوله جفون ومآق لا معنى فيها ، وعبارة التبريزى : شبه الناس ببياض العين لأنه لا ينتفع به فى النظر وجعل كافورا انسان العين لأن الخاصية فيه ، وهذا البيت ينظر الى قول ابن الرومى

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ

ومن بديع ما فضل به السواد على البياض قول ابن قلاقس

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهْيَ بَيْضَاءُ مَعْنًى نَافَسَ الْمِسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ

مِثْلُ حَبِّ الْعُيُونِ يَحْسَبُهُ النَّا ظِرُ سَوَاداً وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ

(٣) نجوز نتخطى وعليها أى الخيل والايادى النعم ولعله يريد بالمحسنين سيف الدولة

فَتًى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرَجِّي التَّلَاقِيَا[١]
تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعَلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا[٢]
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِطَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا[٣]
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا
إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا[٤]
لَقِيتُ الْمَرَوْرَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ
وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا[٥]

وعشيرته يقول : هذه الخيل نتخطى عليها الذين أحسنوا الينا الى الذى يحسن اليهم وينعم عليهم ، يعنى كافورا ، يريد أنه فوقهم ، ومثل هذا مما يؤخذ على المتنبي اذ يدل على عدم وفائه (١) السرى هنا السير مطلقا ونرجى فى موضع الحال تقديره مرجين فصرفه الى الاستقبال . قال الواحدى : يريد أنه كان يرجو لقاءه مذ قديم حين كان ينتقل فى أصلاب آبائه ، وقال بعضهم مراده بالجدود الحظوظ واستعار لها ظهورا لأنه جعلها مكانا يسرى فيه كما يسرى على ظهر الارض أو أخذا من ظهر الدابة كأنه يقول ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا الى عصر ملكه الا ونحن نرجو أن نلقاه ونجعل تلك المسافات طريقا اليه (٢) العون جمع عوان وهي خلاف البكر وهي التى بين السنين فوق البكر ودون الفارض والفعلات جمع فعلة المرة من الفعل وسكن عينها للضرورة . والعذارى جمع عذراء البكر التى لم يمسها بعل . يقول : هو أجل قدرا من أن يفعل فى المكرمات فعلا قد سبق اليه وانما أتى بالمكارم ابتداعا واختراعا كما قال أيضا

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

(٣) البغاة جمع باغ وهو المعتدى ، يقول : يسل سخائم الاعداء برفقه وتلطفه لهم فان لم تذهب احقادهم وعداواتهم ابادهم وأهلكهم (٤) أبو المسك كنية كافور لسواده . وثاق اليه نزع واشتاق . يقول : وجهك الذى اراه هو الوجه الذى كنت أشتاق اليه وهذا الوقت الذى أنا فيه هو الوقت الذى كنت أرجو ادراكه ، يعنى وقت لقائه
(٥) المروى جمع المروراة وهي الفلاة الواسعة ، والشناخيب جمع شنخوب وشنخاب

أَبَا كُلِّ طِيبٍ لا أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلَّ سَحَابٍ لا أَخَصُّ الْغَوَادِيَا (١)

يَدُلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا (٢)

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا (٣)

وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا (٤)

وهى ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة نائئة وقال الجوهرى شناخيب الجبل رؤسه. وجبت قطعت . والهجير حر نصف النهار والصادى العطشان . يذكر ما لقى من التعب فى الطريق اليه وما قاسى من حر الهواجر التى تيبس الماء ، والماء لايكون صاديا لكنه مبالغة واذا عطش الماء فحسبك به . قال ابن جنى . هذا مما ينقلب هجاء لأن دونه ودون هذا الوجه ما ذكر من الشدة فكأنه يريد عظم مشافره وغلظها ووجهه و قبحه كقولك لئن لقيت فلانا لتلقين دونه الاسد أى مثل الاسد ويؤكده قوله لما هجاه واسود مشفره البيت وقلما يسلم له شعر من هذا (١) كل سحاب عطف على أبا أى ويا كل سحاب ولك أن تجره عطفا على كل الاول أى ويا أبا كل سحاب . والغوادى جمع غادية وهى السحابة التى تنتشر صباحا (٢) أدل عليه وثق بمحبته فافرط عليه وفلان يدل عليك بصحبته أدلالا ودلالا ودالة أى يجترىء عليك كما تدل الشابة على الشيخ الكبير بجمالها . يقول : كل ذى فخر انما يفخر بمنقبة واحدة أما أنت فقد جمع الله لك جميع المناقب والمفاخر كما قال أبو نواس

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي

قال ابن جنى : لما وصلت الى هذا البيت ضحكت وضحك — المتنبى — وعرف غرضى (٣) يقول: انما يجود الجواد ليحصل له العلو والشرف بالجود وأنت تعلى من تعطيه وتشرفه بعطائك فالاخذ منك يكسب الآخذ شرفا ويعلى محله كما قال أبو تمام

مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً أَعْجُوبَةَ زَمَنًا حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالاً يَجْتَنِي شَرَفَا

قال الواحدى ويجوز أن يريد بقوله تعطى المعالى أنه يهب الولايات والامور التى يشرف بها الناس فالمعالى من عطاياه كما قال البحترى

وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعُلَى فِي نَيْلِهِ الْمَوْهُوبِ

(٤) الراجل الماشى على رجله . والملك بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها .

فَقَدْ ذَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا (١)

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا (٢)

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ النَّوَاصِيَا (٣)

والعراقان الكوفة والبصرة . وقيل المراد عراق العرب وعراق العجم . قال ابن جنى هذا ظاهره أن من رآك استفاد منك كسب المعالى وباطنه أن من رآك على ما بك من النقص وقد صرت الى هذا العلو ضاق ذرعه أن يقصر عما بلغته وأن لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه أن يرجع والباعلى العراقين لانه لا يوجد أحد دونك وقد بالغت هذا . وهكذا يأبى ابن جنى الا أن يجعل لظاهر شعر المتنبى الذي يمدح به كافورا — باطنا وان يحيل المدح هجاء وليس ببعيد على مثل أبى الطيب وهو من هودهاء أن يكون ذلك مقصده وابن جنى أدرى الناس به وبمراميه

(١) العافى السائل واحد العفاة . يقول : اذا غزاك جيش أخذته فوهبته لسائل واحد أتاك يسألك ، يصفه بالشجاعة والجود (٢) المجرب بالكسر الذى قد جرب الامور وعرفها وبالفتح الذى جربته الامور وأحكمته الا أن العرب تكلمت به بالفتح . يقول : انت تحتقر الدنيا احتقار من جربها فعرفها وعلم أن جميع ما فيها يفنى ولا يبقى ولذلك تهبها ولا تدخرها ، وقوله وحاشاك استثناء مما يفنى ذكر هذا الاستثناء تحسينا للكلام واستعمالا للادب فى مخاطبة الملوك قال العكبرى وحاشاك من أحسن ماخوطب به فى هذا الموضع والادباء يقولون هذه اللفظة حشوة ولكنها حشوة فستق وسكر ومثلها فى الحشوات قول المحلم

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ

(٣) المنى جمع منية وهي ما يتمنى . والنواصى جمع ناصية شعر مقدم الرأس . والمراد بالايام الوقائع ومنه قوله تعالى وذكرهم بأيام الله قال المفسرون يريد وقائع الله فى الامم الخالية . يقول : لم تدرك الملك بالتمنى والاتفاق ولكن بالسعى والجهد والوقائع الشديدة التى تشيب نواصى الاعداء ، وهذا من قول البحترى

فَتًى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءً بِهَا لَا بِالْأَحَاظِي وَالْجُدُودِ

ومثله قول يزيد المهلبى

سَعَيْتُمْ فَأَدْرَكْتُمْ بِصَالِحِ سَعْيِكُمْ وَأَدْرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ

عِدَاكَ تَرَاهَا فِى الْبِلَادِ مَسَاعِيًا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِى السَّمَاءِ مَرَاقِيا(١)

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا تَرَى غَبْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيا(٢)

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَثْنِيكَ رَاضِيا(٣)

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا

وَعَصِيٍّ إِذَا اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا(٤)

وَأَسْمَرَ ذِى عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِى إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيا(٥)

وله أيضا

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْمًا عَلَى الْهَوَى فَإِنَّكُمُ قُدِّمْتُمُ بِالْمَنَاقِبِ

(١) الضمير فى تراها للأيام . والمراقى جمع مرقاة وهى الدرج التى تكون فى السلم . قال ابن جنى : أى تعتقد فى المعالى اضعاف اعتقاد الناس فبحسب ذلك يكون طلبك لها وشحك عليها ، قال الواحدى : والمعنى على ماقال ابن جنى — أن أعداءك يرون الأيام والوقائع مساعى فى الأرض وانت تراها مراقى فى السماء لأنك بها تنال العلو

(٢) العجاج جمع عجاجة وهى الغبرة . وكدر جمع أكدر وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف / يقول : لبست للحروب والوقائع عجاجا — غبارا — مظلما كأنما ترى صفاء الجو أن لايصفو من الغبار ، أى أنت أبدا تثير غبار الحرب وكأنك إذا رأيت الجو صافيا رأيته غير صاف لكراهيتك لصفائه من الغبار (٣) كل أجرد أى كل فرس أجرد أى قصير الشعر . والسابح السريع العدو كأنه يسبح فى جريه . ويثنيك يصرفك ويردك . يقول : وقدت إلى الحروب والوقائع كل فرس يوردك الحرب وأنت مغيظ محنق غضبان ويصدرك راضيا بما أدركت من المطلوب وظفرك بأعدائك

(٤) مختر ط عطف على اجرد . وأراد بالمخترط السيف المنتضى المسلول . يقول : وحملت اليها كل سيف اذا أمرته بالقطع أطاعك فمضى فى الضربة وإن نهيته واستثنيت شيأ من القطع عصاك ولم يقف لسرعة نفاذه فى الضريبة (٥) واسمر يريد رمحا اسمر ذا عشرين كعبا أو ذراعا . وواردا حال من الهاء فى ترضاه وقوله فى ايراده الخيل أى فى ايرادك اياه الخيل . يقول : وكل رمح اذا أوردته خيل الأعداء ترضاه وأراد لدمائهم ويرضاك ساقيا له منها فهو أهل لأن يرد الدماء وأنت أهل لأن توردها اياها .

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا
مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا(١)
غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا(٢)
وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا(٣)
إِذَا الْهِنْدُسَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْ كَرِيهَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ التَّسَاوِيَا(٤)
وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فِدًى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا(٥)

فكل منكما راض عن صاحبه والمراد بالخيل فرسانها ، والبيت منقول من قول عبد الله بن طاهر

أَخُو ثِقَةٍ أَرْضَاهُ فِي الرَّوْعِ صَاحِبًا وَفَوْقَ رِضَاهُ أَنَّنِي أَنَا صَاحِبُهْ

أى هو يرضى بى أيضا صاحبا فوق الرضى (١) كتائب إما قرأتها بالرفع على تقدير لك كتائب أو ما انفكت لك كتائب واما بالنصب على أنها بدل من قوله كل أجرد وما يليه لان الكتائب تكون فيها هذه الأشياء . والكتائب جمع كتيبة القطعة من الجيش . وتجوس تتخلل وتدوس . والعمائر جمع عمارة وهي القبيلة أو العشيرة أو نحوهما . ومن الارض لك أن تجعلها حالا مقدمة عن فيافيا . والفيافى المفاوز والفلوات . يقول : ان لك كتائب أوقدت كتائب لاتزال تتخلل وتدوس القبائل للغارة بعد أن قطعت اليها الفلوات البعيدة ، يعنى أن كتائبه لاتزال تأتى الأعداء للغارة عليهم (٢) بها أى بالكتائب . والسنابك أطراف الحوافر . والهامات الرؤس . والمغانى جمع مغنى وهو المنزل يغنى — يقيم — به أهله . يقول : غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك حتى قتلتهم فوطئت خيلك رؤسهم وديارهم (٣) الأسنة نصال الرماح وأنف من الشىء استنكف واستكبر يقول : إنه أول من يأتى الحرب وأول من يبارز فيأتى الطعان سابقا ويأنف أن يأتيه ثانيا لأول سبقه (٤) الكريهة الشدة فى الحرب . يقول : اذا طبعت — صنعت — الهند سيفين فجعلتهما سواء فى الحدة والمضاء فالسيف الذى يصاحبك ويكون فى كفك يكون أمضى لأن كفك تزيل تساويهما بشدة الضرب

(٥) سام هو ابن نوح ويقال ان البيض من ولده وأن السود من ولد أخيه حام ومن قول خبر مقدم وفدى ابن أخي الخ مبتدا مؤخر . يقول : لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله فدى ابن أخي ولدى ونفسى ومالى ، أى أنه لنجابته وفضله لو

مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ونَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا[1]

دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى المَجْدِ والعُلاَ

وقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا[2]

فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا[3]

ودخل على كافور بعد إنشاده هذه القصيدة وابتسم إليه الأسود ونهض فلبس نعلا فرأى أبو الطيب شقوقاً برجليه وقبحا فقال يهجوه

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا

ومَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلاَ عَنْكَ رَاضِيَا[4]

رآه سام لفضله على نسله وجعل نفسه وإياهم فدى له (١) المدى الغاية . والأستاذ الرئيس قال الجواليقى : واصطلحت العامة اذا عظموا الخصى أن يخاطبوه بالاستاذ وانما أخذوا ذلك من الاستاذ الذى هو الصانع — وقد حرفت فى مصر الى الأسطى — لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم وكأنه أستاذ فى حسن الأدب . وأقصاه أبعده ونفس عطف على ربه يقول : ان الذى ذكرته من مناقبه مدى بلغه الله غايته ونفسه التى تأبى فيما تطلبه إلا أن تبلغ نهايته (٢) يقول : دعته نفسه إلى المجد فلباها وأجابها أما غيره فاذا دعته نفسه إلى المجد فانه لا يجيبها لأنه لم يأت ما يكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة والاخلاق الحميدة كما أتاها هو فغيره عاجز عن ادراك ما تدعوه اليه نفسه

(٣) نائيا أى بعيدا مفعول ثان ليرونه . يقول : انه أصبح فوق الناس فهم يرونه بعيدا عنهم رتبة وان كان تكرمه يقربه منهم كالشمس بعيدة أما ضوءها فقريب

(٤) يقول: لو أخفت النفس مافيها من كراهتك لأريتك الرضى أى لو قدرت على اخفاء ما فى نفسى من البغض لك والكراهة لقصدك لكنت أريك الرضى ولكنى لست براض عن نفسى فى قصدى اليك ولا عنك أيضا لتقصيرك فى حقى ، والخافى ضد الظاهر

أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا أَشْخَصًا لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيَا[1]

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا[2]

وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا[3]

وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا[4]

وَيُذْكِرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ

وَمَشْيَكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا[5]

---

(١) المين الكذب . والأخلاف خلف الوعد وهذه المصادر منصوبة بعوامل من لفظها محذوفة وجوبا أى أتمين مينا وتخلف اخلافا وتغدر غدرا وهلم جرا والمخازى جمع مخزية وهي الفعله القبيحة يخزى صاحبها أى يذل . يقول : أتجمع بين هـذه المخازى ؟ كما تقول العرب أحشفاً وسوء كيلة أى أتجمع بين سوء الكيلة واعطاء الحشف؟ ثم قال أأنت شخص ظهرت لى أم مخاز ؟ أى كأنك مخاز ومقابح لاجتماعها فيك وحصولها منك (٢) الغبطة المسرة وحسن الحال . يقول : اذا ابتسمت ظننت ابتساماتى رجاء لك وغبطة بقربك وانما أنا أضحك من رجائى لمثلك ومثلك لا يرجى

(٣) يقول : إنى أتعجب منك إذا كنت ناعلا لأنى أراك إذا كنت حافيا ذا نعل لغلظ جلد رجليك ، وقوله تعجبنى استحسان تهكم فهو من التعجب يريد أنك تلبس النعال تشبها بالمترفين كأنك تتأذى من المشى بدونها مع أن لك من جلد رجليك نعالا وإننى إما بكسر الهمزة على الاستئناف وإما بفتحها على معنى لأنى (٤) يقول : بعد أن أحرزت الملك لاتدرى لجهلك هل لونك أسود كما كنت تعرف أو صار أبيض ، أى ليس ببعد أن تتوهم أنك قد أشبهت البيض فى اللون كما توهمت أنك أشبهتهم فى الترف

(٥) يقول : كلما رأيت تخييطك لكعبك ذكرنى الشقوق التى كانت به وقت ما كنت مجلوبا وذكرنى الأيام التى كنت فيها تمشى عاريا . وقوله فى ثوب من الزيت فقد ذكروا ان مولاه كان زياتا وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ويمشى متلطخا به فكأنه فى ثوب من الزيت ، وقال ابن فورجه : يعنى أنه كان أسود إلى لون الصفرة كلون الزيت وأهل العراق يسمون من كان غير مشبع السواد زيتيا ، أى أنت فى حال كونك عاريا فى ثوب من الزيت لأنك حبشى .

ولَوْلاَ فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحاً ... بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا (١)

فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ ... وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا (٢)

فَإِنْ كُنْتَ لاَ خَيْراً أَفَدْتَ فَإِنَّنِي ... أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ اللاَهِيَا (٣)

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الحِدَادِ البَوَاكِيَا (٤)

(١) يقول : أنا أهجوك فى سرى وان مدحتك ظاهراً فلولا ما طبع عليه الناس من الفضول — أى التعرض لما لايعنى — لأظهرت هجاءك وقلت انى أمدحك به فكنت لا تفطن لذلك ولا تفرق بين المديح والهجاء ولكن الناس فيهم فضول فهم كانوا يقولون هذا الذى أتاك به هجاء لامديح (٣) يقول : كنت تسر بانشادى هجاءك إذ تظنه مديحاً وإن كان هجوك يغلو بالأنشاد أى أن الأنشاد كثير عليك لأنك أقل قدراً من أن تهجى وينشد هجاؤك (٣) مشفربك أى شفتيك الشبيهتين بمشفرى البعير فى الغلظ وأفدت فى المصراع الثانى اما بمعنى استفدت واما على معنى أفدت نفسى فيكون المفعول الأول مقدراً. ولحظى أى رؤيتى . يقول : ان كنت لم تفدنى خيرا فى مقامى عندك ولم تحسن الى فأنى استفدت اللاهى برؤيتى شفتيك أو أفدت نفسى اللاهى بلحظى مشفريك (٤) ربات الحداد أى الثاكلات اللابسات الحداد — وهى ثياب سود يلبسها النساء الثاكلات — حزنا ، وروى الواحدى ربات الحجال والحجال الستور . يقول : انك عجب من رآه ضحك ومثلك يقصد من البلاد النائية ليتعجب من غرابة منظره وتسلى به النساء الثاكلات لأنهن اذا رأينه غلبهن الضحك فلهون بذلك عن الحزن والأسى ...

تم الديوان والشرح بعون الله وتوفيقه

تذييـــل

« أبيات ومقطعات وقصائد لأبى الطيب لم تذكر فى ديوانه ولم يذكرها الواحدى ولا العُـكْبَرِى ، وقد عثرنا عليهـا فى ذيل لشرح الواحدى المطبوع فى أوربه وفى رسالة أحصى فيها جامعها الفاضل الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى الأثرى الهندى جميع أشعار المتنبى التى لا توجد فى ديوانه ، جمعها من أربع نسخ خطية من الديوان ، أهمها — كما قال — نسخة الرئيس الشيخ حبيب الرحمن خان الشروانى ، ومن طبعتين قديمتين من الديوان سنة ١٢٥٧ هـ و ١٢٦١ هـ ، ومن كثير من الدواوين الأدبيـة والمجاميع ، وإنّا نثبت هنا ماجاء فى ذيل شرح الواحدى وأكثر ماجمعه الفاضل الميمنى دون أن نعرض للمصادر التى اعتمد عليها ولا لتحقيق نسبتها إلى أبى الطيب وأكثرها يطالعك فيـه روح المتنبى ولذلك ألحقناها بهذا الديوان وشرحه » .

قال وقد كتب بها إلى الوالى بعد أن طال اعتقاله

بِيَدِىْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ ... لاَ لِشَىءٍ إِلَّا لِأَنِّى غَرِيبُ (١)

أَوْ لِأُمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرَتْنِى ... دَمُ قَلْبٍ فِى دَمْعِ عَيْنٍ يَذُوبُ (٢)

إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَأْ ... تُ فَإِنِّى عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ

عَائِبٌ عَابَنِى لَدَيْكَ ومِنْهُ ... خُلِقَتْ فِى ذَوِى الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ (٣)

وقال يهجو كافوراً

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ ... نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ (٤)

يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ ... كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَبِيبُ (٥)

أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ ... يُتَبِّعُ مِنِّى الشَّمْسَ وَهْىَ تَغِيبُ (٦)

(١) يبدى أى خذ بيدى . والأريب ذو الدهاء (٢) لها خبر مقدم ودم قلب مبتدا مؤخر والجملة صفة لأم ويروى دم قلب بدمع عين مشوب ويروى دم قلب بدمع عين سكوب (٣) يقول : لاعيب فى أسجن لأجله ولكن العائب الذى عابنى عندك هوافترى على ما ذكره لك من العيوب أو تقول ان هذا العائب هو مصدر كل عيب حتى ان عيوب أصحاب العيوب مستمدة منه (٤) يقال للجبان نخيب ومنخوب ونخب وأصله انه الذى أصيبت نخبة قلبه وهي سويداؤه فهو منخوب القلب . ورحيب واسع

(٥) يقول : ان أهل الدهر غضاب على الدهر من جراء تمليكه اياه عليهم فهم يموتون غيظا على الدهر كما مات فاتك المجنون وشبيب العقيلى وقد مر ذكرهما

(٦) يقول : أعدت الحصاء على مخصاه أى خصيته بالهجاء ثانيا ثم أفلت منه ولم يدركنى ولم يقدر على كمن يتبع الشمس وهي تغيب فلا يدركها ، وقد نظر فى هذا إلى قول الآخر

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ... مَعَ الصُّبْحِ فِى أَعْجَازِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ

إذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى

فَمَا لِحَيَاةٍ فِى جَنَابِكَ طِيْبُ[1]

وقال :

خَيْرُ الْمَحَادِثِ وَالْجَلِيسِ كِتَابُ تَخْلُو بِهِ إِنْ مَلَّكَ الْأَصْحَابُ

لَا مُفْشِيًا سِرًّا إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ وَتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

وَلَهُ :

وَالْمَرْءُ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ عَوْدٌ تَدَاوَلُهُ الرُّعَاةُ رُكُوبَا[2]

غَرَضٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ يُرْمَى بِهَا حَتَّى يُصَابَ سَوَادُهُ مَنْصُوبَا[3]

وله

فِى الصِّدْقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ وَالْجِدُّ أَوْلَى بِنَا مِنَ اللَّعِبِ

وقال فى صباد مجيبا لأنسان قال له سلّمت عليك فلم ترد الجواب

أَنَا عَاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ[4]

إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِى مُتَوَجِّعًا لِتَغَيُّبِكْ

(١) الجناب الفناء والجوار ويروى فى حياتك . يقول : إذا لم يكن للمرء أصل ولا عقل ولا جود لم يطب لأحد حياة عنده أو فى حياته ، يعنى ان حياتى إنما لم تطب عند الأسود لأنه فقد هذه الأشياء (٢) تداوله أما قرأتها على أنها فعل ماض واما على أنها فعل مضارع بحذف احدى التاءين أى تتداوله . والعود المسن من الأبل . والرعاة جمع راع (٣) منية لعلها بلية وهذا البيت كما قال الحاتمى من قول ارسطاطاليس : نفوس الحيوان أغراض لحوادث الزمان (٤) يقول : أنا عاتب عليك لتكلفك العتب على من غير ذنب ، وأتعجب من تعجبك منى حين لم أرد عليك الجواب .

فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَا ... مِ وكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكْ (١)

وقال أيضاً

لِي مَنْصِبُ الْعَرَبِ الْبِيضِ الْمَصَالِيتِ
وَمَنْطِقٌ صِيغَ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتِ (٢)
وَهِمَّةٌ صَارَدُونَ الْعَرْشِ أَسْفَلُهَا ... وَصَارَ مَاتَحْتَهُ فِي لُجَّةِ الْحُوتِ (٣)

وقال

لِمْ لَا يُغَاثُ الشِّعْرُ وهْوَ يَصِيحُ ... وَيُرَى مَنَارُ الْحَقِّ وَهْوَ يَلُوحُ (٤)
يَاعُصْبَةً مَخْلُوقَةً مِنْ ظُلْمَةٍ ... ضُمُّوا جَوَانِبَكُمْ فَإِنِّي يُوحُ (٥)
وَإِذَا فَشَا طُغْيَانُ عَادٍ فِيكُمُ ... فَتَأَمَّلُوا وَجْهِي فَإِنِّي الرِّيحُ (٦)
يَا نَاحِتِي الْأَشْعَارَ مِنْ آبَاطِهِمْ ... فَالشِّعْرُ يُنْشَدُ وَالصُّنَانُ يَفُوحُ (٧)
أَنَا مَنْ عَلِمْتُمْ بَصْبِصُوا أَوْ فَانْبَحُوا
فَالْكَلْبُ فِي إِثْرِ الْهِزَبْرِ نَبُوحُ (٨)

---

(١) يقول : كنت فى تلك الحالة التى لقيتنى فيها أتوجع لغيبتك عنى واشتغالى بالتوجع لفراقك شغلنى عن رد الجواب عليك وكان اشتغالى فى الظاهر اشتغالا عنك وفى الباطن اشتغالا بك (٢) المنصب الاصل . ومراده بالبيض ذوى الاعراض النقية ورجل مصلت بكسر الميم اذا كان ماضيا فى الامور قال عامر بن الطفيل

وَأَنَّا الْمَصَالِيتُ يَوْمَ الْوَغَى ... إِذَا مَا الْمَغَاوِيرُ لَمْ تَقْدَمِ

(٣) الضمير فى تحته لاسفلها وهذا المعنى ينظر الى قوله تعالى « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » (٤) قوله ويرى أى ولم لا يرى (٥) يوح من أسماء الشمس جعلهم ظلاما وجعل نفسه شمسا والشمس تمحو الظلام (٦) عادهى تلك القبيلة العربية القديمة التى طغت فسلط الله عليها ريحا صرصرا عاتية فأهلكتها (٧) الصنان النتن وريح الذفر والمصن المنتن (٨) بصبص الكلب حرك ذنبه خوفا أو طمعا . والهزبر الاسد .

لَكُمُ الْأَمَانُ مِنَ الْهِجَاءِ فَإِنَّهُ فِي مَنْ بِهِ يُهْجَى الْهِجَاءُ مَدِيحُ (١)

وهجاه الضب الشاعر حين ادعى النبوة فقال

إِلْزَمْ مَقَالَ الشِّعْرِ تَحْظَ بِقُرْبَةٍ وَعَنِ النُّبُوَّةِ لَا أَبَالَكَ فَانْتَزِحْ (٢)
تَرْبَحْ دَمًا قَدْ كُنْتَ تُوجِبُ سَفْكَهُ
إِنَّ الْمُتَيَّمَ بِالْحَيَاةِ لَمَنْ رَبِحْ

فأجابه المتنبي

نَارُ الذَّرَابَةِ مِنْ لِسَانِي تَنْقَدِحْ يَغْدُو عَلَيَّ مِنَ النُّهَى مَالَمْ يَرُحْ (٣)
بَحْرٌ لَوِ اغْتَرَفَتْ لَطَائِمُ مَوْجِهِ بِالْأَرْضِ وَالسَّبْعِ الطِّبَاقِ لَمَا نُزِحْ (٤)

يقول : ان الكلب لا ينبح الا اذا غاب الاسد (١) الهاء فى فانه ضمير الشأن . يقول: أنكم أحقر من أن أهجوكم لأن هجائيكم مدح لكم كما قال أيضا

صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أُهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهِجَاءِ

(٢) فانتزح فابتعد (٣) و (٤) الذرابة الحدة فى كل شيء ولسان ذرب حديد الطرف وفيه ذرابة أى حدة وذرب الرجل اذا فصح لسانه . والنهى جمع نهية العقل وبحر خبر مبتدا محذوف أى أنا بحر ولطائم موجه أى موجه المتلاطم أى الذى يضرب بعضه بعضا والسبع الطباق السماوات السبع . ونزح نقد ماؤه ومعني البيت ينظر الى قول أبى تمام

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ

وروى له بعد قوله المتقدم

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

هذان البيتان

فَيَا نَكَدَ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقْصِرٌ عَنِ الْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدُّ
يَرُوحُ وَيَغْدُو كَارِهًا لِوِصَالِهِ وَتَضْطَرُّهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ النَّكْدُ

وقد أثبتنا هذين البيتين فى شرح قوله ومن نكد أليت

وقال وقد كثر المطر بآمد

وهبت ريح شديدة قلبت الخيم

أَآمِدُ هَلْ أَلَمَّ بِكِ النَّهَارُ قَدِيمًا أَوْ أُثِيرَ بِكِ الْغُبَارُ (١)
إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكِ مَاءً فَأَيْنَ بِهَا لِغَرْقَاكِ الْقَرَارُ (٢)
تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا وَمَاجَتْ فَوْقَ أَرْؤُسِنَا الْبِحَارُ (٣)

(١) آمد بلد بالثغور من ديار بكر والهمزة قبلها للنداء . والالمام الزيارة القليلة . يقول :انه طال بها مكث الغيوم واحتجاب الشمس حتى نسى النهار . يقول : هل كان بك نهار قبل ايامنا وهل جفت أرضك مرة فأثارت الريح بها غبارا فانا لا نعهد سماءك إلا ظلاما ولا أرضك إلا سيولا (٢) يريد أنه لكثرة السيول وغمرها الارض صارت بأسرها ماء . يقول : اذا كانت أرضك كلها ماء فمن غرق فى هذا الماء اين يكون قراره ولا قاع يليه (٣) يريد بتغضب الشموس طول احتجابها بالغيم فكأنها تفعل ذلك غضبا واعراضا . وجمعها باعتبار أن لكل يوم شمسا

حَنِينَ الْبُخْتِ وَدَّعَهَا حَجِيجٌ كَأَنَّ خِيَامَنَا لَهُمُ جِمَارُ (١)
فَلاَ حَيَّا الْإِلَهُ دِيَارَ بَكْرٍ وَلاَ رَوَّتْ مَزَارِعَهَا الْقِطَارُ (٢)
بِلاَدٌ لَا سَمِينٌ مَنْ رَعَاهَا وَلاَ حَسَنٌ بِأَهْلِيهَا الْيَسَارُ (٣)
إِذَا لُبِسَ الدُّرُوعُ لِيَوْمِ بُؤْسٍ فَأَحْسَنُ مَا لَبِسْتَ لَهَا الْفِرَارُ (٤)

وقال يهجو ابن حيدره وقد مر بقبره

قَسَماً فَقَدْتَ مِنَ الزَّمَانِ تَلِيدَا مَنْ كَانَ عِنْدَ وُجُودِهِ مَفْقُودَا (٥)
غَلَبَ التَّبَسُّمُ يَوْمَ مَاتَ تَفَجُّعِي وَغَدَا بِهِ رَأْيُ الْحِمَامِ سَدِيدَا (٦)

(١) الحنين صوت الناقة اذا نزعت الى ولدها ونصب حنين على انه مفعول مطلق لقوله ماحث في البيت السابق على المعنى . والبخت النياق الخراسانية . والحجيج جماعة الحجاج وجملة ودعها حجيج حال من البخت . والجمار الحجارة التي ترميها الحجاج بمنى . شبه صوت السيول في تحدرها وزخرها بحنين النياق اذا فارقها الحجاج فنزع بعضها الى بعض وجعل الخيام التي قوضها السيل ونثرها كالجمار التي يرميها الحاج (٢) القطار جمع القطرة من المطر يدعو عليها بأن لا يسقيها المطر (٣) بلاد أي هي — ديار بكر — بلاد الخ وهذا البيت كأنه يبين فيه عذره في دعائه عليها . يقول : ان ديار بكر لا يسمن من رعى ماشيته كلأها لان مرعاها وبيل لا يدر اللبن عليه ، ولا يجمل بأهلها اليسار — الغنى وحسن الحال — لانهم لايقومون بحق الغنى عليهم (٤) البؤس الشدة . يقول : ان من نزل بهذه البلاد عرض نفسه للتهلكة كمن تعرض للنزال والطعان غير أن ويلات الحرب تتقى بالدروع أما هذه البلاد فلا يتقى أذاها الا بالفرار منها (٥) قسما جاءت في نسخة الشيخ الميمني قطعا ولا معنى لها وتليدا رويت بليدا ولعل تليدا أوجه والتليد نقيض الطريف وهو المال القديم الاصلي والمراد هنا السخرية والاستهزاء وقوله من كان الخ يعني ان وجوده كان كعدمه (٦) الحمام الموت وسديدا مصيبا مستقيما من السداد وهو الصواب . يقول : بموته دل الموت على أنه — الموت — ذو سداد

يَاصَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِى شَمِلَ الْوَرَى
بِالْجُودِ أَنْ لَوْ كَانَ لُؤْمُكَ جُودَا (١)
قَدْ كُنْتَ أَنْتَنَ مِنْكَ قَبْلَ دُخُولِهِ
رِيحًا وَأَكْثَرَ فِى الْحَيَاةِ صَدِيدَا (٢)
وَأَذَلَّ جُمْجُمَةً وَأَعْيَا مَنْطِقًا وَأَقَلَّ مَعْرِفَةً وَأَذْوَى عُودَا (٣)
أَسْلَمْتَ لِحْيَتَكَ الطَّوِيلَةَ لِلْبِلَى وَثَوَيْتَ لَا أَحَدًا وَلَا مَحْمُودَا (٤)
وَدَرَى الْأَطِبَّةُ أَنَّ دَاءَكَ قَاتِلٌ حُمِّقْتَ شِفَاؤُكَ كَانَ مِنْهُ بَعِيدَا (٥)
وَفَسَادُ عَقْلِكَ نَالَ جِسْمَكَ مُعْدِيًا وَلَيُفْسِدَنَّ ضَرِيحُهُ وَالدُّودَا (٦)
حَازَ التُّرَاثَ بَنُوكَ عَنْكَ فَأَعْدَدَا فُلْجًا وَأَسْتَاهَا بَغَايَا سُودَا (٧)

---

(١) الجدث القبر واللؤم نقيض الكرم واللئيم الدنىء الاصل الشحيح النفس . يقول : ان لؤمه متوافر فلو استحال لؤمه جودا لشمل الناس هذا الجود (٢) الضمير فى دخوله للجدث . يقول : اذا كان قد انتن فى جدثه وعلاه الصديد فقد كان قبل أن يموت نتنا . يريد خسته ودناءته ولؤمه (٣) الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ وذوى النبت ذبل يقول : انه بعد أن ثوى فى جدثه ذلت جمجمته وفقد نطقه وذبل وبلى وهو فى حياته كان أذل جمجمة وأعيا منطقا وأقل معرفة وأذوى عودا فكأنه حيا مثله ميتا بل موته خير من حياته (٤) ثوى بالمكان أقام به يريد ثويت فى القبر وقوله لا أحدا هكذا جاءت ولعله يريد أقمت فى القبر ولست شيأ مذكورا (٥) الاطبة جمع قلة لطبيب والكثرة أطباء (٦) معديا تقول أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به قال المعرى

تَثَاءَبَ عَمْرٌو إِذْ تَثَاءَبَ خَالِدٌ بِعَدْوَى فَمَا أَعْدَتْنِيَ الثُّؤَبَاءُ

ومراده بفساد عقله حمقه (٧) وروى هذا البيت هكذا

قَسَمَتْ سِتَاهُ بَنِيهِ مِيرَاثَ اسْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَغَدَوْا بَغَايَا سُودَا

لَوْ وَصَّلُوا مَا اسْتَدْخَلُوا مِنْ فَيْشَةٍ
فِي طُولِهِمْ بَلَغُوا السَّمَاءَ قُعُودَا(١)

بُلِيَتْ بِمَا يُجْدُونَ كُلُّ بَخِيلَةٍ حَسْنَاءَ كَيْلَا تَسْتَطِيعَ صُدُودَا(٢)

أَوْلَادُ حَيْدَرَةَ الأَصَاغِرُ أَنْفُسًا وَمَنَاظِرًا وَمَخَابِرًا وَجُدُودَا

سُودٌ وَلَوْ بَهَرُوا النُّجُومَ إِضَاءَةً قُلٌّ وَلَوْ كَثَّرُوا التُّرَابَ عَدِيدَا

شَيْءٌ كَلَا شَيْءٍ لَوَ انَّكَ مِنْهُمُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ لَكُنْتَ وَحِيدَا

وله من قصيدة أولها

أَبَى الرَّحْمَنُ إِلَّا أَنْ أَسُودَا وَحَيْثُ حَلَلْتُ لَمْ أَعْدَمْ حَسُودَا

يقول فيها

أُفَكِّرُ فِي ادِّعَائِهِمِ قُرَيْشًا وَتَرْكِهِمِ النَّصَارَى وَالْيَهُودَا

وَكَيْفَ تَكَاثَرُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَكَيْفَ تَنَاوَلُوا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا(٣)

أَمَا مِنْ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ يَأْخُذُ ضِيَاعَهُمُ وَيُشْبِعُهُمْ ثَرِيدَا(٤)

وَمَنْ يُحْمِي قُرُونَهُمُ بِنَارٍ وَيَجْعَلُهَا لِأَرْجُلِهِمْ قُيُودَا(٥)

(١) الفيشة الكمرة والجمع فيش (٢) كل بخيلة نائب فاعل بليت وأجداه أعطاه . يقول: ان كل حسناء تبخل بوصالها لما رأت أن هؤلاء قد استغنى الناس بهم عنها واعرضوا وكأنها بذلك ابتليت بهم اذ نافسوها جادت بالوصل وأعرضت عن الصدود (٣) تكاثروا جاءت فى نسخة الشيخ الميمنى تكاونوا . يقول : كيف تناسلوا بكثرة من لا شيء ومع ذلك يدعون الشرف (٤) يقول كل : هم أشباع بطونهم ولا يستحقون أن يكون لهم ضياع يصلحونها اذ لا يصلحون للاصلاح وتدبير الامور فهلا تسلم بعض الكتاب ضياعهم تلك ليقوم عليها ؟ (٥) تقول أحمى الحديد فى النار ولا تقل حماه والقرون جمع قرن وهو جانب الرأس والمراد هنا الرؤس

كَذَبْتُمْ لَيْسَ لِلْعَبَّاسِ نَسْلٌ لِأَنَّ النَّاسَ لَا تَلِدُ الْقُرُودَا
أَنُكْذِبُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا وَنَقْبَلُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شُهُودَا(١)
أَتَانِي عَنْ أُبَيِّ الْفَضْلِ قَوْلٌ جَعَلْتُ جَوَابَهُ عَنْهُ الْقَصِيدَا(٢)
وَآنَفُ أَنْ أُجَازِيَهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْحِلْمَ لَا يَزَعُ الْعَبِيدَا(٣)

وله فى سيف الدولة وكان قد أمر بخيمة فصنعت له وكان على أهبة الرحيل إلى العدو فلما فرغ منها نصبها لينظر إليها فهبت ريح شديدة فسقطت فتشاءم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس فدخل عليه المتنبى بعد ثلاثة أيام وأنشده

يَاسَيْفَ دَوْلَةِ دِينِ اللهِ دُمْ أَبَدَا
وَعِشْ بِرَغْمِ الْأَعَادِى عِيشَةً رَغَدَا
هَلْ أَذْهَلَ النَّاسَ إِلَّا خَيْمَةٌ سَقَطَتْ
مِن الْمَهَابَةِ حَتَّى أَلْقَتِ الْعَمَدَا(٤)
خَرَّتْ لِوَجْهِكَ نَحْوَ الْأَرْضِ سَاجِدَةً
كَمَا يَخِرُّ لِوَجْهِ اللهِ مَنْ سَجَدَا

فسرى عنه واستبشر بذلك ورحل نحو العدو فأظفره الله

(١) الثقلان الانس والجن وأكذبه جعله كاذبا وطرا جميعا (٢) أبى الفضل تصغير تحقير وأصله أبى الفضل (٣) يزع يكف (٤) العمد جمع عمود والاستفهام هنا انكارى يقول : انما اذهلهم سقوط الخيمة لانهم توهموه شؤما وهي انما سقطت اعظاما لك لما رأت من مهابتك فسقوطها أجدر به أن يكون آية اقبال جدك وارتفاع سعدك ، وله فى سقوط هذه الخيمة أبيات تقدمت

وكتب إلى أبى دلف بن كُنْدَاجَ [1] وقد وجد علة

لَيْسَ الْعَلِيلُ الَّذِى حُمَّاهُ فِى الْجَسَدِ
مِثْلَ الْعَلِيلِ الَّذِى حُمَّاهُ فى الْكَبِدِ [2]

أَقْسَمْتُ مَا قَتَلَ الْحُمَّى هَوَى مَلِكٍ
قَبْلَ الْأَمِيرِ وَلاَ اشْتَاقَتْ إِلَى أَحَدِ [3]

فَلاَ تَلُمْهَا رَأَتْ شَيْئًا فَأَعْجَبَهَا فَعَاوَدَتْكَ وَلَوْ مَاتَتْ لَمْ تَعُدِ

أَلَيْسَ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا أَبَا دُلَفٍ أَلاَّ أَزُورَكَ وَالرُّوحَانِ فى بَلَدِ [4]

وقال مُجِيبًا مُقْتَضِيًا

أُحَاوِلُ مِنْكَ تَلْيِينَ الْحَدِيدِ وَأَقْتَبِسُ الْوِصَالَ مِنَ الصُّدُودِ

أَخَيْرَ جَدِيلَةٍ أَخْلَفْتَ ظَنِّى كَأَنَّكَ لَسْتَ طَائِىَّ الْجُدُودِ [5]

فَعَجِّلْهَا أَكُنْ قَارُونَ إِمَّا جَعَلْتَ خَشَانَهَا عَدَدَ الْوُعُودِ [6]

(١) هو سجان الوالى الذى أمر بسجن المتنبى حين ادعي النبوة وقد تقدم خبر ذلك فى موضعه . والظاهر أن أبا الطيب قال هذه الأبيات بعد أن تحقق أنه براء مما قرف — اتهم — به (٢) لعله يريد أنه — المتنبى — مصاب بحمى الشوق الى الأمير وان حمى الأمير ليست شيأ بجانب حمى الشوق التى ألمت بالمتنبى (٣) يقول : ان الحمى انما ألمت به افتتانا به وشوقا الى جواره ولم يتيمها هوى أحد من الأمراء قبله وقد تقدم له مثل هذا المعنى (٤) من محن الدنيا يروى من عجب الدنيا وقوله ألا أزورك لأنه كان مسجونا وفى مثل هذا المعنى يقول بعضهم

أَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ نَكُونَ بِبَلْدَةٍ كِلاَنَا بِهَا ثَاوٍ وَلاَ نَتَكَلَّمُ

(٥) أخير أى ياخير وجديلة بطن من طىء من القحطانية وجديلة أمهم

(٦) قارون هو ذلك الرجل الرومى القديم الذى يضرب به المثل فى الغنى وقد جاء ذكره في القرآن الكريم وخشانها تروى جنوبها وحبوبها ولعلها خشانها أى دنانيرها

وقال يهجو كافورا ويمدح سيف الدولة وقد وجدت فى رحله بعد قتله وكان قد نظمها بواسط

أَفِيقَا خُمَارُ الْهَمِّ بَغَّضَنِى الْخَمْرَا
وَسُكْرِى مِنَ الْأَيَّامِ جَنَّبَنِى السُّكْرَا(١)
تَسُرُّ خَلِيلَىَّ الْمُدَامَةُ وَالَّذِى بِقَلْبِىَ يَأْبَى أَنْ أُسَرَّ كَمَا سُرَّا(٢)
لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلْبَسٍ
فَمَزَّقَنِى نَابًا وَمَزَّقَنِى ظُفْرَا(٣)
وَفِى كُلِّ لَحْظٍ لِى وَمَسْمَعِ نَغْمَةٍ
يُلَاحِظُنِى شَزْرًا وَيُسْمِعُنِى هُجْرَا(٤)

ودراهمها الخشان الحرش والخشن من الدنانير الأحرش لجدته قال

* دَنَانِيرُ حُرْشٌ كُلُّهَا ضَرْبُ وَاحِدِ *

ودنانير ودراهم حرش خشنة أى جياد حديثة العهد بالسكة والظاهر أن الذى يعاتبه المتنبى بهذه الأبيات كان قد وعده مرات عدة بشىء ولم يف فهو يستنجزه ويقول لو أنك وفيت بمقدار وعودك لكنت قارون غنى وثراء . وقوله اما هى ان وما الزائدة (١) الخمار بقية السكر أو ما أصابك من ألم الخمر وصداعها وأذاها . وبغضنى أى بغض الى الخمر فحذف الحرف ضرورة يخاطب صاحبيه — على عادة العرب — يقول: أفيقا من سكركما فان مابى من خمار الهم بغض الخمر الى اذ لم يدع موضعا للسرور بها ، وسكرى من الأيام ونوبها وعدم مؤاتاتها لى جنبنى السكر بالخمر

(٢) سرا أى الخليلان (٣) يقال عرق العظم اذا أخذ ماعليه من اللحم وشدد مبالغة ونابا وظفراً منصوبان على نزع الخافض . يقول . صحبت صروف الدهر وحوادثه أسوأ صحبة اذ لقيت منه الأعالى حتى برح بى ونال منى كل النيل فكأنه عرق عظمى ومزق جلدى ؛ واستعار للدهر نابا وظفراً على تشبيهه بالضوارى

(٤) يلاحظنى نظر الرؤية والمسمع يسماع . والنغمة بفتح النون الصوت وسكنها هنا ضرورة

سَدِكْتُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافِعاً
فَأَفْنَيْتُهُ عَزْماً وَلَمْ يُفْنِنِي صَبْرَا (١)
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَالَا يُرِيدُهُ سِوَايَ وَلَا يَجْرِي بِخَاطِرِهِ فِكْرَا (٢)
وَأَسْأَلُهَا مَا أَسْتَحِقُّ قَضَاءَهُ وَمَا أَنَا مِمَّنْ رَامَ حَاجَتَهُ قَسْرَا (٣)
وَلِي هِمَّةٌ مِنْ رَأْيِ هِمَّتِهَا النَّوَى
فَتُرْكِبُنِي مِنْ عَزْمِهَا الْمَرْكَبَ الْوَعْرَا (٤)
تَرُوقُ بَنِي الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا وَلِي
فُؤَادٌ بِبِيضِ الْهِنْدِ لَا بِيضِهَا مُغْرَى (٥)

والشزر النظر بمؤخر العين غضبا والهجر الكلام القبيح . يقول : ان الدهر لا ينفك يريه ويسمعه ما يكرهه وينفر منه فهو مغرى بالاساءة اليه (١) سدك به لزمه ومنه يقال فلان سدك بكذا أى مولع به قال

وَوَزَّعْتُ الْقِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا سَدِكاً وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

واليافع الشاب . يقول : تمرست بحوادث الدهر منذ الطفولة وعركتها وعركتنى ولكنها مع ذلك لم تذهب بصبري وذهب بها عزمى اذ انتصرت عليها وغلبتها ، وطفلا حال ونصب عزما وصبرا على التمييز (٢) فاعل يجرى يعود على ما وفكرا حال . والذى يريده أبو الطيب من الأيام هو الملك والسيادة وهو كما قال مما لا يكاد يخطر لاحد من أمثاله على بال ولكن أبا الطيب حاوله وان حرم التوفيق (٣) يقول : انى أسأل الأيام أمرا — وهو الملك والسيادة — استحق أن تقضيه لى ، فان من كان كمثلى فضلا وبعد همة وطموحا إلى المعالى أهل للسيادة والملك فاذا نال ذلك ناله باستحقاق فلست ممن يطلب حاجته قهرا فيكون كمن يغصب مالا حق له فيه (٤) ولى همة هي رواية العميدى وتروى ولى كبد والمراد في الحالين النفس أو القلب والمراد بالهمه الثانية العزم على الشيء والنوى البعد . يقول : ان نفسه أبدا تصبو الى الاسفار فى طلب المعالى وتريده على ركوب المراكب الوعرة التى يشق ركوبها (٥) بيض الهند السيوف وبيض الدنيا النساء ومغرى مولع . يقول : ان عجائب الدنيا وما فيها من مال وجمال ونحوهما تروق

أَخُو هِمَمٍ رَحَّالَةٍ لَا تَزَالُ فِي
نَوًى تَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ أَوْ أَقْطَعَ الْعُمْرَا(١)
وَمَنْ كَانَ عَزْمِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَثَّهُ
وَخَيَّلَ طُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شِبْرَا(٢)
صَحِبْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ مُغْتَبِطًا بِهِمْ
وَفَارَقْتُهُمْ مَلْآنَ مِنْ حَنَقٍ صَدْرَا(٣)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ لِلْحُرِّ مَالِكًا أَبَيْتُ إِبَاءَ الْحُرِّ مُسْتَرْزِفًا حُرَّا(٤)

ـــ تعجب ـــ غيرى من أبنائها أما أنا فانى مولع ببيض السيوف والحرب والقتال لا ببيض الحسان (١) أخو همم أى أنا صاحب همم ورحالة كثيرة الارتحال والنوى البعد . والبيداء الفلاة وقوله تقطع فى البيداء بدل من قوله فى نوى وضمير تقطع للهمم وقوله او أقطع العمر أى الى أن أقطع العمر فأقطع منصوب بأن مضمرة بعد أو

(٢) خيل له الشيء مثله وصوره ويروى وصير يقول : من كان له عزمى في الاسفار وركوب المشاق حثه ـــ حضه ـــ على السير فى الأرض طلبا للمعالى والذكر غير مكترث لطول الطريق حتى أن الارض على طولها والعرض تصير فى عينه كأنها شبر أى تصير مسافتها كلا مسافة كما قال

نَصَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ

(٣) الغبطة السعادة وحسن الحال . يقول : صحبت ملوك الأرض وأنا مغتبط بقربهم واتصالى بهم ثم وجدت منهم مابغضهم الى ففارقتهم وأنا موغر الصدر حنقا وغيظا . ومن حنق يروى من شنف والشنف البغض وشنفه شنفا وشنف له ابغضه قال

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ وَمَنَعَتْنِي خَيْرَهَا وَشَنِفَتْ

وقال الآخر

* وَلَنْ تُدَاوَى عِلَّةُ الْقَلْبِ الشَّنِفْ *

(٤) يريد بالعبد كافورا يقول : لما رأيته يستعبد الأحرار متملكا عليهم أبيت

وَمِصْرُ لَعَمْرِى أَهْلُ كلِّ عَجِيبَةٍ
وَلاَ مِثْلَ ذَا الْمَخْصِىِّ أَعْجُوبَةً بِكْرَا (١)
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْعَجَائِبُ أَوَّلاً
كَمَا يُبْتَدَا فِى الْعَدِّ بِالإِصْبَعِ الصُّغْرَى (٢)
فَيَاهَرَمَ الدُّنْيَا وَيَا عِبْرَةَ الْوَرَى وَيَا أَيُّهَا الْمَخْصِىُّ مَنْ أُمُّكَ الْبَظْرَا (٣)
نُوَيْبِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بُنَيَّهَا الْـ نُوَيْبِىَّ دُونَ اللهِ يُعْبَدُ فِى مِصْرَا (٤)
وَيَسْتَخْدِمُ الْبِيضَ الْكَوَاعِبَ كَالدُّمَى
وَرُومَ الْعِبِدَّى وَالْعَطَارِفَةَ الْغُرَّا (٥)

الانقياد اليه كما يأبى الحر أى لم أتعبد لغيرى ممن استعبدهم وعدت أسترزق حرا ـ كريما ـ يعنى سيف الدولة (١) اعجوبة بكرا أى لم يسبق لها مثل ، وقد تقدم اعراب ولا مثل (٢) يعد أى هذا المخصى ـ كافور ـ يقول: انه أعجب عجائب الدنيا فاذا عدت عجائب الدنيا ابتدىء به فجعل أولها ذكرا وان كان آخرها قدرا كما أن من عادة الناس إذا عدوا على أصابعهم أن يبتدؤا بالخنصر وهى أصغر الاصابع (٣) فياهرم الدنيا يريد أنه احدى عجائب الدنيا كهرم مصر وفى نسخة فياهرمل الدنيا ولعلها من هرملت العجوز بليت من الكبر فتصبح عبرة فتكون فى معنى ويا عبرة الورى . وأمة بظراء بينة البظر والبظر هنة بين الاسكتين من المرأة لم تخفض ـ لم تختن ـ ومن قولهم يا ابن مقطعة البظور يريدون أن أمه كانت تختن النساء والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم وان لم تكن ام من يقال له هذا ختانة (٤) نويبية تصغير نوبية نسبة الى النوب جيل من السودان . يقول : ان أمه لم تدر حين ولدته أنه سيملك مصر ويطاع فيها طاعة المعبود (٥) الكواعب جمع كاعب الجارية بدائديها للنهود . والدمى الصور الملونة . والعبدى جمع عبد وقد تقدم . والعطارفة جمع عطريف السيد . والغر جمع أغر وهو الشريف . يقول : ولم تدر انه مع كونه عبدا اسود يستخدم الجوارى الحسان والغلمان البيض والسادة الاشراف ، يريد من حوله من رجال دولته

قَضَاءٌ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ أَرَادَهُ أَلَا رُبَّمَا كَانَتْ إِرَادَتُهُ شَرًّا (١)
وَلِلّٰهِ آيَاتٌ وَلَيْسَ كَهٰذِهِ فَإِنَّكَ يَا كَافُورُ آيَتُهُ الْكُبْرَى (٢)
لَعَمْرُكَ مَا دَهْرٌ بِهِ أَنْتَ طَيِّبٌ أَيَحْسُبُنِي ذَا الدَّهْرُ أَحْسَبُهُ دَهْرَا (٣)
وَأَكْفُرُ يَا كَافُورُ حِينَ تَلُوحُ لِي
فَفَارَقْتُ مُذْ فَارَقْتُكَ الشِّرْكَ وَالْكُفْرَا (٤)
عَثَرْتُ بِسَيْرِي نَحْوَ مِصْرَ فَلَا لَعَا بِهَا وَلَعًا بِالسَّيْرِ عَنْهَا وَلَا عَثْرَا (٥)
وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ طُرًّا الْأَلَامِهِمْ طُرًّا (٦)

(١) أى هذا كله قضاء . يقول . تمليكه وما اليه قضاء من الله أراده وقد تكون ارادة الله شرا فهو سبحانه يريد الخير ويريد الشر لحكمة يعلمها هو وقد تنكشف لنا فانه سبحانه بتمليكه مثل كافور قد تكون الحكمة فى ذلك انه أراد معاقبة الناس وارغامهم فسلط عليهم مثل هذا . ويروى بدل شرا سرا أى أمرا خفيا لاتدركه العقول

(٢) فأنك يا كافور تروى أظمك يا كافور (٣) يقول : ان دهرا أنت به ليس بطيب ثم قال أيظن هذا الدهر الذى أنت به أنى أحسبه دهرا ؟ يريد أن دهره — أى أى ان دهر كافور — دون سائر الدهور لتملكه فيه (٤) يقول : انه حين يرى كافورا قد تولى أمور الملك وساد الناس عرته حيرة فى حكمة الله سبحانه اذ اختار لتدبير خلقه هذا الاسود أو زين له الوهم القول بوجود اله للشر خاصة كما تذهب اليه بعض النحل فأشار الى الأول بالكفر والى الثانى بالشرك (٥) لعا كلمة يدعى بها للعاثر أن يتعس فيقال لعالك ومن دعائهم لا لعا لفلان أى لا أقاله الله ، والعرب تدعو على العاثر من الدواب اذا كان جوادا بالتعس فتقول تعسا له وان كان باليدا كان دعاؤهم له اذا عثر لعا لك وهذا معنى قول الاعشى

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

يقول : عثرت بمسيرى الى مصر لحبوط آمالى واماسكى على الهوان فلا نعشت من عثرتى هذه لانى أنا الذى اجتلبتها بسوء رأيى ، ثم فارقت مصر فلا عثرت بالسير عنها لأنى آتى بانفصالى منها ومفارقة كافور رشدا (٦) يريد بخير الناس وأكرمهم سيف

فَعَاقَبَنِي الْخَصِيُّ بِالْغَدْرِ جَازِيًا لِأَنَّ رَحِيلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ غَدْرَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا قَائِلَ الرَّأْيِ لَمْ أَعَنْ
بِحَزْمٍ وَلَا اسْتَصْحَبْتُ فِي وِجْهَتِي حِجْرَا (١)
وَقَدْ أُرِيَ الْخِنْزِيرُ أَنِّي مَدَحْتُهُ
وَلَوْ عَلِمُوا قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَى (٢)
جَسَرْتُ عَلَى دَهْيَاءِ مِصْرَ فَفُتُّهَا
وَلَمْ يَكُنِ الدَّهْيَاءَ إِلَّا مَنِ اسْتَجْرَا (٣)
سَأَجْلُبُهَا أَشْبَاهَ مَا حَمَلَتْهُ مِنْ أَسِنَّتِهَا جُرْدًا مُقَسْطِلَةً غُبْرَا (٤)
وَأُطْلِعُ بِيضًا كَالشُّمُوسِ مُطِلَّةً إِذَا طَلَعَتْ بِيضًا وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرَا (٥)

الدولة وبشر الناس والأمهم كافورا (١) فائل الرأى ضعيفه تقول فال رأيه يفيل. ولم أعن بحزم أى لم أؤيد بحزم . والوجهة الجهة التى تستقبلها وتتجه اليها . والحجر العقل

(٢) أرى مجهول أرى . ويطرى يمدح : يقول كان الناس يرونه أنى أمدحه ، يريد أنه لجهله لا يميز المدح من الذم ، والناس وان أروه ذلك الا أنى أنا انما كنت أهجوه بهذا المدح لأنه ليس فى شىء منه فهو تهكم وسخرية (٣) استجرا من الجراة . يقول: جسرت على اقتحام الداهية بمصر ، يعنى ما حاق به من خطر الهلكة ، ثم نجوت منها وفتها فكنت أنا الداهية لا هي (٤) الضمير فى سأجلبها للخيل وان لم يتقدم لها ذكر . والاسنة نصول الرماح واراد اسنة فرسانها . وفرس أجرد قصير الشعر وذلك آية عتقها . وجردا يروى خزرا أى ضيقة الجفون أو كأنها تنظر فى أحد الشقين غضبا. ومقسطلة مغبرة والقسطل غبار الحرب . يقول : سأجلب الخيل على مصر كأنها اسنة فرسانها حدة ومضاء يعلوها الغبار حتى يكسوها لونه

(٥) يقول: وأطلع عليها سيوفا كأنها الشموس اذا طلعت ، فاذا جردت من جفونها كانت بيضا وان غربت فى النحور والجماجم استحالت حمرا للدم الذي غشاها . فقوله وأطلع بيضا أى سيوفا . ومطلة مشرفة وقوله اذا طلعت بيضا تقديره اذا طلعت طلعت

فإنْ بَلَغَتْ نَفْسى المُنَى فَبِعَزْمِهَا
وَإلاَّ فَقَدْ أَبْلَغْتُ فِى حِرْصِهَا عُذْرَا(١)

وقال

إِنَّ أَيَّامَنَا دُهُورٌ إِذَا غِبْـ ـتَ وَسَاعَاتِنَا الْقِصَارَ شُهُورُ(٢)

وقال وقد سار من مصر يريد الكوفة

إِذَا كُنْتَ مُغْتَرِبًا فَجَاوِرْ بَنِى هَرِمِ بْنِ قُطْبَةَ أَوْ دِثَارَا(٣)
إِذَا جَاوَرْتَ أَدْنَى مَازِنِىٍّ فَقَدْ أَلْزَمْتَ أَفْضَلَهَا الْجِوَارَا(٤)

وله فى معاذٍ الصيدانى

مُعَاذٌ مَلاَذٌ(٥) لِزُوَّارِهِ وَلاَ جَارَ أَكْرَمُ مِنْ جَارِهِ
كَأَنَّ الْحَطِيمَ عَلَى بَابِهِ وَزَمْزَمَ وَالْبَيْتَ فِى دَارِهِ(٦)

بيضا وان غربت غربت حمرا (١) فبعزمها أى فبعزم نفسى بلغت المنى . يقول : ان بلغت ما أتمنى من قتل كافور وافتلاع مصر منه فقد بلغت ذلك بعزم نفسى وإلا فقد حرصت على أسباب الفلج ومن حرم بعد الأخذ بالاسباب فهو معذور . وهذا كله من غرور أبى الطيب أو من عبقريته أو من جنونه (٢) لأن أيام الحزن طويلة وأيام السرور قصيرة وقد تقدم الكثير فى هذا المعنى (٣) هرم بن قطبة ويقال قطنة بالنون من بنى مازن بن فزارة بن ذبيان . ودثار قال السيرافى هو اسم ولعله أبو جماعة منهم يقول : اذا أحوجتك الغربة إلى جوار تحتمى به وتعتز فجاور هؤلاء القوم لانهم أعزة وجارهم عزيز (٤) يقول : اذا جاورت أدناهم وأضعفهم فقد وجب لك حق الجوار على أفضلهم لأنهم يذودون عنك حفاظا وانفة من أن يضيع جوار أحدهم (٥) ملجأ يلجأ اليه (٦) قال ابن سيده الحطيم حجر مكة مما يلى الميزاب سمى بذلك لانحطام — تزاحم — الناس عليه وقيل لأنهم كانوا يحلفون عنده فى الجاهلية فيحطم الكاذب وقيل لأن البيت رفع وترك هو محطوما . وزمزم البئر المعروفة . والمراد بالبيت البيت العتيق

وكَمْ منْ حَرِيقٍ أَرَى مَرَّةً فَلَمْ يَعْمَلِ المَاءُ فى نَارِهِ(١)

وله فيه يعاتبه

أَفَاعِلٌ بى فِعَالَ المُوكَسِ الزَارِى
وَنَحْنُ نُسْأَلُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَارِ(٢)

قُلْ لِى بِحُرْمَةِ مَنْ ضَيَّعْتَ حُرْمَتَهُ
أَكَانَ قَدْرَكَ ذَا أَمْ كَانَ مِقْدَارِى(٣)

لَاعِشْتُ إِنْ رَضِيَتْ نَفْسِى وَلَا رَكِبَتْ
رِجْلٌ سَعَيتُ بِهَا فِى مِثْلِ دِينَارِ(٤)

وَلِيُّكَ اللهُ لِمْ صَيَّرْتَنِى مَثَلاً كَالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَمْضَاءِ بِالنَّارِ(٥)

وهو الكعبة . يقول : ان من لاذبه ولجأ إلى جواره فكأنه قد لاذ بالحرم فلا يناله طالب (١) يقول : أنه مهيب الجانب اذا أوقع بعداته لم يستطع أحد أن يجيرهم عليه ، والحريق والماء مثل جعل نقمته كالحريق والأجارة منها كالماء الذى يطفىء الحريق

(٢) يقال وكس فلان فى تجارته وأوكس أيضا على مالم يسم فاعله فيهما أى خسر ، والزارى المستخف ولعله يريد أن يقول : أفاعل أنت بى فعل من خسر ماله فليس يبالى بشىء بعد ذلك ثم أكون أنا المسؤل عما يجنى فعلك من العار . وهذه الأبيات غفل من ذكر الواقعة التى نظمت لأجلها ولذا لايمكن تبيين الغرض الذى تترامى اليه

(٣) يريد بمن ضيع حرمته نفسه . يستحلفه بتلك الحرمة يقول : هذا الذى فعلته أعلى قدر نفسك فعلته أم على قدرى ؟ فان كان الأول فقد بخست نفسك حقها لأنى كنت أجلك عن هذا وان كان الثانى فقد بخستنى حقى لأنى فوق ماعاملتنى به

(٤) لاعشت دعاء وقوله فى مثل دينار يريد فى غرض حقير يقول : مثلى إنما يسعى للأمر العظيم فاذا كنت أجد نفسى ترضى بالأمر الحقير فلا حييت (٥) وليك الله أى كان الله لك وليا ونصيرا تلقاء خذلانك اياى ، وهو كلام من يقابل الأساءة بالاحسان . ولم أى لماذا وقوله كالمستجير الخ بدل من مثلا والرمضاء الأرض الحارة

وله فى بستان المُنية بمصر قبل رحيله

وقد وقعت حيطانه من السيل « وبروى النيل »

ذِى الأَرْضُ عمَّا أَتَاهَا الْأَمْسِ غَانِيَةٌ
وَغَيْرُهَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى المطَرِ (١)
شَقَّ النَّبَاتَ عَنِ الْبُسْتَانِ رَيِّقُهُ مُحَيِّيًا جَارَهُ الْمَيْدَانَ بالشجَرِ (٢)
كَأَنَّمَا مُطِرَتْ فِيهِ صَوَالِجَةٌ
تُطَرِّحَ السِدْرَ فِيهِ مَوْضِعَ الْأُكَرِ (٣)

قال صاحب الصبح المبنى وله قصيدة يرثى بها أبا بكر

ابن طغج الأخشيدى يقول فى أولها

هُوَ الزَّمَانُ مُشِتٌّ بِالَّذِى جَمَعَا فى كلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بِدَعَا (٤)

من شدة حر الشمس وهذا مثل يضرب لمن يلتجىء من الضار إلى ماهو أضر منه

(١) ذى هذه وغانية أى مستغنية وعما متعلق بغانية (٢) ريق المطر أول شؤبوبه وشق النبات على القلب يريد شق البستان عن النبات والبستان والميدان موضعان بالقاهرة وهما المعروفان بالبستان الكافورى وميدان الاخشيد يقول : ان المطر لما هدم اسوار البستان وشقها عن النبات الذى تحيط به أطلت الاشجار على الميدان كأنها تحييه

(٣) الصوالجة جمع صولجان والصولجان عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب فأما العصا التى اعوج طرفاها خلقة فى شجرتها فهى محجن وتطرح هى تطرح وشدد هنا للمبالغة . والسدر شجر النبق : والأكر جمع أكرة لغة فى الكرة التى يلعب بها . شبه أغصان الشجر بالصوالجة وما انتثر من ثمر السدر بالأكر التى تضرب بالصوالجة (٤) مشت مفرق وهو ضمير الشأن . وصرف الزمان نوبه وتصاريفه . والبدع

إِنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفاً أَوْ فَابْقَ مُضْطَرِباً
قَدْ حَلَّ مَا كُنْتَ تَخْشَاهُ وَقَدْ وقعا
لَوْ كَانَ مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنْعَتُهُ
لَمْ يَصْنَعِ الدَّهْرُ بِالإِخْشِيدِ مَاصَنَعَا(١)

وَلَهُ

قَطَعْتُ بِسَيْرِي كُلَّ يَهْمَاءَ مفْزَعٍ وَجُبْتُ بِخَيْلِي كُلَّ صَرْمَاءَ بلْقَعِ(٢)
وَثَلَّمْتُ سَيْفِي فِي رُؤُوسٍ وَأَذْرُعٍ
وَحَطَّمْتُ رُمْحِي فِي نُحُورٍ وَأَضْلُعِ(٣)
وَصَيَّرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزْمِي رَائِدِي وَخَالَفْتُ آرَاءً تَوَالَتْ بِمَسْمَعِي(٤)
وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا أَخَافَ اغْتِيَالَهُ وَلَا طَمَحَتْ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعِ(٥)
وخَالَفْتُ مِصْرًا والْأُسَيْوِدُ عَيْنُهُ حِذَارَ مَسِيرِي تَسْتَهِلُّ بِأَدْمُعِ(٦)

الأمور المستحدثة التي لم يسبق اليها (١) المنعة بفتح الميم وبكسرها الاسم من الامتناع وتقول فلان ليست له منعة أى قوة تمنع من يريده بسوء - وتغنيه تنفعه وتجديه وتروي تبقيه والاخشيد لقب أبى بكر محمد بن طغج لقبه به الخليفة الراضى لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ومعناه ملك الملوك (٢) اليهماء المفازة لايهتدى فيها ومفزع اراد يفزع منها ويخاف وقد يكون المفزع بمعنى الملجأ يقال فلان مفزع لمن فزع اليه أى ملجأ لمن التجأ اليه . وجبت قطعت . والصرماء الفلاء من الأرض لاماء فيها والبلقع الخالى يوصف به المذكر والمؤنث (٣) ثلم سيفه بالتخفيف والتشديد كسر حرفه (٤) الرائد رسول القوم فى طلب النجعة . والمسمع الأذن . يقول : إنه اتبع رأى نفسه في المخاطرة والاقدام على عظائم الأمور ولم يكترث لما ينصحه به الناصحون من ترك المخاطرة (٥) أترك افتعل من الترك . وغاله الشيء واغتاله اهلكه وأخذه من حيث لم يدر وطمحت سمت يقول : ولم أعدل عن مطلب يخشى أن يكون هلاكى فيه ولم تسم نفسى إلى أمر فنكصت على عقبيها وارتدت عنه ثقة منى بأنى لابد مدركه (٦) الاسيود تصغير الاسود يريد كافورا والأسيود مبتدأ أول والواو قبله للحال

أَلَمْ يَفْهَمِ الْخَنْثَى مَقَالِي وَأَنَّنِي ... أُفَارِقُ مَنْ أَقْلَى بِقَلْبٍ مُشَيَّعِ (١)

وَلَا أَرْعَوِي إِلَّا إِلَى مَنْ يَوَدُّنِي ... وَلَا يَطَّبِينِي مَنْزِلٌ غَيْرُ مُمْرِعِ (٢)

أَبَا النَّتْنِ قَدْ قَيَّدْتَنِي بِمَوَاعِدٍ ... مَخَافَةَ نَظْمٍ لِلْفُؤَادِ مُرَوَّعِ (٣)

وَقَدَّرْتَ مِنْ فَرْطِ الْجَهَالَةِ أَنَّنِي ... أُقِيمُ عَلَى كَذْبٍ رَصِيفٍ مُصَنَّعِ (٤)

أُقِيمُ عَلَى عَبْدٍ خَصِيٍّ مُنَافِقٍ ... لَئِيمِ رَدِيِّ الْفِعْلِ لِلْجُودِ مُدَّعِ (٥)

وَأَتْرُكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكَ الرِّضَى ... كَرِيمَ الْمُحَيَّا أَرْوَعًا ابْنَ أَرْوَعِ (٦)

فَتًى بَحْرُهُ عَذْبٌ وَمَقْصَدُهُ غِنًى ... وَمَرْتَعُ مَرْعَى جُودِهِ خَيْرُ مَرْتَعِ (٧)

تَظَلُّ إِذَا مَا جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِنًا ... بِخَيْرِ مَكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعِ (٨)

وعينه مبتدا ثان وجملة تستهل خبر الثانى والجملة من المبتدا الثانى وخبره خبر الأول واستهلت العين سالت دموعها (١) قلاه يقليه ويقلاه — لغة طيىء — قلاء ومقلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه والمشيع الجرىء وتقول فلان رجل مشيع أى شجاع لأن قلبه لايخذله فكأنه يشيعه — يتبعه ويقويه — أو كأنه يشيع — يقوى — بغيره (٢) ارعوى عن الشىء كف وارتدع . وطباه يطبوه ويطبيه واطباه — على افتعله — يطبيه اذا دعاه وصرفه اليه واستماله وقد تقدم . ومرع خصيب . يقول : لا أنثنى عن عزمى ولا أنقاد إلا إلى من يودنى فأطيعه حبا لاصغارا ومذلة ولا أقيم بمنزل لاخصب فيه يدعونى إلى الاقامة ، يشير الى أنه أبى عزيز النفس لايمسك بالمراغمة والقهر وانما بالمجاملة والاحسان (٣) كنية كافور أبو المسك فوضع مكانها أبا النتن ومواعد يريد مواعيد ومروع أى مخيف صفة لنظم وللفؤاد متعلق به يقول : انه كان يعلله بالمواعيد فيقيده بها خشية أن يفارقه فيهجوه (٤) فرط الجهالة أى الجهالة المفرطة التى تجاوزت الحد ورصيف أى مركب قد رصف بعضه إلى بعض (٥) أقيم بدل من أقيم الأولى (٦) الرضى المرضى . والمحيا الوجه . والأروع الشهم الذكى الفؤاد أو الذى يعجبك ويروعك بحسنه وجلال منظره (٧) مقصده بفتح الصاد مصدر ميمى والمرتع فى الأصل مكان رتوع الدابة وهو أن ترعى كيف شاءت (٨) الدهر صلة تظل . وما بعد اذا زائدة . وآمنا خبر تظل

وقال يخاطب سيف الدولة حين رضى عنه بعد انشاده

واحر قلباهُ وأمر له بألف دينار ثم أردفها بألف أخرى

جَاءَتْ دَنَانِيرُكَ مَخْتُومَةً عَاجِلَةً أَلْفاً عَلَى أَلْفِ
أَشْبَهَهَا فِعْلُكَ فِي فَيْلَقٍ قَلَبْتَهُ صَفّاً عَلَى صَفِّ (١)

وقال وقد اعتقله أمير حص ابن على الهاشمى

وكان قد قبض عليه فى قرية يقال لها كوتكين وجعل

فى رجله وعنقه خشبتين من خشب الصفصاف

زَعَمَ المُقِيمُ بِكُوتَكِينَ بِأَنَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ (٢)
فَأَجَبْتُهُ مُذْ صِرْتَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ صَارَتْ قُيُودُهُمُ مِنَ الصَّفْصَافِ (٣)

وروى صاحب فوات الوفيات هذين البيتين لأبى الفرج

الاصفهانى فى الوزير المهلبى ثم حكى عن الكندى انهما للمتنبى

وهو ما رواه غير واحد ، وهما

أَبِعَيْنِ مُفْتَقَرٍ إِلَيْكَ نَظَرْتَنِي فَأَهَنْتَنِي وَقَذَفْتَنِي مِنْ حَالِقِ (٤)
لَسْتَ المَلُومَ أَنَا المَلُومُ لِأَنَّنِي أَنْزَلْتُ آمَالِي بِغَيْرِ الخَالِقِ

(١) الفيلق الجيش وقوله أشبهها من عكس التشبيه لأنه يريد تشبيه الدنانير بالجيش فقلب الكلام مبالغة (٢) الباء فى قوله بأنه زائدة ونون هاشم ضرورة (٣) يريد تكذيب دعواه انه هاشمى وأخرج الكلام مخرج التهكم يعنى أنه لا يصدق كونه هاشميا حتى يصدق أن يكون خشب الصفصاف من القيود (٤) اليك كان الوجه اليه أى بعين رجل مفتقر اليه والحالق المكان الشاهق المرتفع

وقال أبو بكر الشيبانى حضرت عند أبى الطيب

وقد أنشده بعض من حضر

فَلَوْ أَنَّ ذا شَوْقٍ يَطِيرُ صَبَابَةً ... إِلَى حَيْثُ يَهْوَاهُ لَكُنْتُ أَنَا ذَاكَ

وسأله أجازنه فقال

مِنَ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِى ... يُمَثَّلُ لِى مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكَا(١)

سَأَسْلُو لَذِيذَ الْعَيْشِ بَعْدَكَ دَائِمًا

وَأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ أَنْسَاكَا(٢)

وعوتب على تركه مديح آل البيت

سيما أمير المؤمنين على فقال

وَتَرَكْتُ مَدْحِى لِلْوَصِىِّ تَعَمُّدًا ... إِذْ كَانَ نُورًا مُسْتَطِيلًا شَامِلًا(٣)

وَإِذَا اسْتَطَالَ الشَّىْءُ قَامَ بِنَفْسِهِ ... وَصِفَاتُ ضَوءِ الشَّمْسِ تَذْهَبُ بَاطِلًا

وقال

لَا عَبْتُ بِالْخَاتَمِ إِنْسَانَةً ... كَمِثْلِ بَدْرٍ فِى الدُّجَى النَّاجِمِ(٤)

(١) من الشوق خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده والمبرح الشديد الملح المؤلم - يقول : لما بى من الشوق اليك أتمثلك حاضرا وأنت غائب (٢) من قبل أنساكا أى من قبل أن أنساك فحذف أن (٣) الوصى أى وصى الخلافة هو سيدنا على بن أبى طالب وهذا كما ينتحله جماعة . يقول: انما تركت مدحه لأن المدح انما هو قصد الاشادة بمناقب الممدوح والوصى فى غنى عن ذلك لان مناقبه ظاهرة ليست فى حاجة الى الاشادة بها (٤) الخاتم بفتح التاء وكسرها وانسانة يريد امرأة وكأن الهاء فيها للنص على التأنيث والا فالانسان يقال للذكر والانثى وذكروا انها وردت فى الشعر القديم أما المولدون فقد استعملوها قال قائلهم

وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ أَخْذِى لَهُ ... مِنَ الْبَنَانِ الْمُتْرَفِ النَّاعِمِ (١)
أَلْقَتْهُ فِى فِيهَا فَقُلْتُ انْظُرُوا ... قَدْ أَخْفَتِ الْخَاتَمَ فِى الْخَاتَمِ

وقال يهجو الضب الشاعر

أَىُّ شِعْرٍ نَظَرْتُ فِيهِ لِضَبٍّ ... أَوْحَدٍ مَالَهُ عَلَى الدَّهْرِ عَوْنُ (٢)
كُلُّ بَيْتٍ يَجِىءُ يَبْرُزُ فِيهِ ... لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْفَصَاحَةِ لَوْنُ (٣)
يَالَكَ الْوَيْلُ لَيْسَ يُعْجِزُ مُوسَى ... رَجُلٌ حَشْوُ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ (٤)
أَنَا فِى عَيْنِكَ الظَّلَامُ كَمَا أَنْـ ... ـتَ بَيَاضُ النَّهَارِ عِنْدَكَ جَوْنُ (٥)

وقال فى جعفرين الحسن

أَتَظْعَنُ يَا قَلْبُ مَعْ مَنْ ظَعَنْ ... حَبِيبَيْنِ أَنْدُبُ نَفْسِى إِذَنْ (٦)

إِنْسَانَةٌ فَتَّانَةٌ بَدْرُ الدُّجَى مِنْهَا خَجِلْ

والدجى ظلمة الليل ذكرها ذهابا الى الافراد كما يقال فى الضحى والسرى . ويقال نجمت الكواكب أى طلعت فاسند الناجم الى الدجى مجازا . يشبهها بالقمر فى ليلة جهواء مصحية لا غيم فيها (١) البنان أطراف الاصابع . والمترف المنعم المدلل (٢) أى شعر استفهام تعجب وأى شعر مبتدا خبره الجملة بعده وقوله أوحد صفة لضب على معنى لرجل مسمى بهذا الاسم ويجوز أن يكون أراد الايماء الى معنى الجنس فرده الى التنكير . وعون معين (٣) كل مبتدا ويبرز فيه خبر والجوهر هنا مستعار من جوهر السيف وعبر بالفصاحة تهكما . يقول : ان شعره متفاوت فلا تستوى أبياته على طريقة واحدة كما لا يستوى فرند السيف على لون اوحد . (٤) جعل هذا الشاعر فى مناوأته له مثل فرعون وجعل نفسه مثل موسى الذى قهر فرعون . ويقال فلان حشو جلده شاعر أى هو شاعر وهو ضرب من التجريد (٥) جون اسود . يقول : اذا كنت ترى بياض النهار سوادا لضلالك وفساد بصيرتك فلا عجب اذا خفى عليك بياض فضائلى فكنت فى عينك كالظلام (٦) الظعن الارتحال . وقوله حبيبين يريد قلبه وحبيبه وهو منصوب بمحذوف أى فقدت حبيبين وقوله اندب نفسى اذن كلام مستأنف

وَلِمْ لاَ تُصَابُ وحَرْبُ البَسُو ... سِ بَيْنَ جُفُونِي وَبَيْنَ الْوَسَنْ (١)

وَهَلْ أَنَا بَعْدَكُمَا عَائِشٌ ... وَقَدْ بِنْتَ عَنِّي وَبَانَ السَّكَنْ (٢)

فِدَى ذَلِكَ الْوَجْهِ بَدْرُ الدُّجَى ... وَذَاكَ التَّثَنِّي تَثَنِّي الْفَنَنْ (٣)

فَمَا لِلْفِرَاقِ وَمَا لِلْجَمِيعِ ... وَمَا لِلرِّيَاحِ وَمَا لِلدِّمَنْ (٤)

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ مَا كَانَ لِي ... كَمَا كَانَ لِي بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ (٥)

وَلَمْ يَسْقِنِي الرَّاحَ مَمْزُوجَةً ... بِمَاءِ اللِّثَى لاَ بِمَاءِ المُزُنْ (٦)

لَهَا لَوْنُ خَدَّيْهِ فِي كَفِّهِ ... وَرَيْحُكَ يَا جَعْفَرُ بْنَ الْحَسَنْ (٧)

---

(١) البسوس امرأة من تميم نزلت ببنى بكر فحدثت بسببها الحرب المشؤمة المشهورة والوسن النعاس . يقول : انك ياقلبى ظعنت عنى وفارقتنى مخافة أن تصاب فى هذه الحرب ففررت وخمت عن اللقاء ثم قال : ولماذا لا تصاب أى لا عجب أن تخاف الاصابة فان الحرب اذا حمى وطيسها كثر شرها ومراده بالحرب التى بين جفونه وبين الوسن ان النوم انتفى عنه (٢) بعد كما يريد قلبه وحبيبه . والسكن الحبيب يسكن اليه . يقول : انى بعد ظعنكما ميت لا محالة (٣) الدجى الظلام . والفنن الغصن (٤) الجميع القوم المجتمعون والدمن ما تلبد من آثار الديار . يتظلم من تصاريف الدهر واختائه على ذويه . يقول : ما للفراق والقوم المجتمعين أى ما باله مولع بتفريقهم ، وما للرياح وللديار تعفيها بعد رحيل أهلها ، يعنى أن الزمان لا يترك قوما مجتمعين حتى يشتت شملهم ثم يتبع ديارهم من بعدهم فيمحو آثارهم منها حتى لا يبقى لذلك الاجتماع رسم (٥) اسم كأن المخففة من كأن ضمير الشأن محذوف وما كان لى فاعل يكن والكون فى المواضع الاربعة تام . يقول : قد تقضى ما كان لى من السعادة والغبطة بالحبيب فكأنه لم يكن . وقوله كما كان لى تنظير أى مثلما أنه كان لى بعد أن لم يكن . يعنى أنه فقد تلك الحال بعد حصولها كما حصل عليها قبل ذلك بعد عدمها . يريد تحول الاحوال (٦) ولم يسقنى عطف على كأن لم يكن وفاعل يسقنى ضمير يعود على الحبيب . والراح الخمر . واللثى جمع لثة والمزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء يقول : وكأنه لم يسقنى الراح ممزوجة بريضابه لا بالماء أيام اجتماعنا ، أى كأنه لم يكن ذلك (٧) من كفه حال من الهاء فى لها وريحك عطف

كَأَنَّ المَحَاسِنَ غَارَتْ عَلَيْكَ ... فَسَلَّتْ عَلَيْنَا سُيُوفَ الْفِتَنْ (١)

فَلَمْ يَرَكَ النَّاسُ إِلاَّ غَنُوا ... بِمِرْآكَ عَنْ قَوْلِ هَذَا ابْنُ مَنْ (٢)

وَلَوْ قُصِدَ الطِفْلُ فِى طَيِّىءٍ ... لَشَارَكَ قَاصِدَهُ فِى اللَّبَنْ (٣)

فَمَا الْبَحْرُ فِى الْبَرِّ إِلاَّ يَدَاكَ ... وَمَا النَّاسُ فِى النَّاسِ إِلاَّ الْيَمَنْ (٤)

وله فى عبد العزيز الخزاعى قبل رحيله عن مصر

لَئِنْ مَرَّ بِالْفُسْطَاطِ عَيْشِى فَقَدْ حَلَا ... بِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِدِ الطَّرْفَيْنِ (٥)

فَتًى زَانَ قَيْسًا بَلْ مَعَدًّا فَعَالُهُ ... وَمَا كُلُّ سَادَاتِ الشُّعُوبِ بِزَيْنِ (٦)

تَنَاوَلَ وُدِّى مِنْ بَعِيدٍ فَنَالَهُ ... جَرَى سَابِقًا فِى الْمَجْدِ لَيْسَ بِرَيْنِ (٧)

على لون . يقول : هذه الخمر طيبة الريح فلونها كلون خدى المحبوب ورائحته كرائحتك أيها الممدوح ، وعنى برائحته طيب ثنائه (١) المحاسن جمع حسن على غير لفظه والفتن جمع فتنة من الافتتان . يقول : كأن محاسنك غارت عليك منا فجعلت ما القته فى قلوبنا من الافتتان بها بمثابة سيوف منا تقاتلنا بها (٢) غنوا استغنوا . يقول : اذا رآك الناس استدلوا بمرآك على كرم شمائلك وطيب محتدك فاستغنوا عن السؤال عن نسبك (٣) يقول : انهم مجبولون على الجود والسخاء فكأن الجود ولد معهم ونشأ فيهم يجودون طبعا لا تطبعا ولا قصدا الى المديح والثناء (٤) يقول : ان يديك لتخرقهما فى الجود هما بحر فى البر وان أهل اليمن اشرفهم يعدلون الناس كلهم حتى لكأنهم هم الناس على الحقيقة فى هذا الناس (٥) مر نقيض حلا والماجد الطرفين أى من جهتى الاب والام (٦) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه يقول : انه زان بفعاله قبيلته بل زان العرب كلهم ، والمتنبى فى عبد العزيز هذا بيت فى الديوان في معنى هذا البيت وهو

فَتًى زَانَ فِى عَيْنَىَّ أَقْصَى قَبِيلِهِ ... وَكَمْ سَيِّدٍ فِى حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

(٧) هذا البيت أشبه أن يكون شطرى بيتين قد ذهب عجز أحدهما وصدر الآخر لاشطرى بيت واحد والرين هنا من قولهم رين بالمسافر أى انقطع به وذلك اذا

ولما كانت الشام بيد الإخشيد محمد بن طغج
سار اليها سيف الدولة فافتتحها وهزم عساكره في صفين
فقال المتنبي

يَاسَيْفَ دَوْلَةِ ذِي الجَلَالِ وَمَنْ لَهُ
خَيْرُ الخَلَائِفِ وَالْأَنَامِ سَمِيُّ (١)
أَوَ مَا تَرَى صِفِّينَ كَيْفَ أَتَيْتَهَا فَانْجَابَ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الْغَرْبِيُّ (٢)
فَكَأَنَّهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبٍ رُعْتَهُ حَتَّى كَأَنَّكَ يَاعَلِيُّ عَلِيُّ (٣)

عطبت دابته فانقطع عن سفره وأراد ليس بذي رين (١) أراد بخير الخلائف سيدنا علي بن أبي طالب لأن سيف الدولة اسمه علي والخلائف جمع الخليفة (٢) صفين موضع قرب الرقة بشاطىء الفرات كانت به الوقعة الكبرى بين سيدنا علي وسيدنا معاوية وانجاب انكشف . وأراد بالعسكر الغربي عسكر الاخشيد لانه كان من جهة الغرب (٣) ابن حرب سيدنا معاوية يشير الى وقعة صفين وما كان من سيدنا علي فيها مما أفزع معاوية وأزعجه . وليس هذا موضع الافاضة فيها والله أعلم .

استدراك

ألمّ بشرح بعض الأبيات شيء من الغموض والأبهام جعل الشرح فى حاجة إلى الشرح . . . وبعضها ذهب بعض الشراح فى تأويله مذهباً أدنى إلى الصواب مما ذهبنا اليه وتابعنا فيه متقدمى الشراح ، ومن ثَم رأينا أن نعيد شرح هـذه الأبيات بأسلوب أوضح وأبين ،وأن نذكر تأويلات بعض الشراح التى ظهر لنا أنها أوجه .

فمن هذه الأبيات هذا البيت « انظر صفحة ٤٨ ج أول »

وَجَيْشٌ يُثَنَّى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ واجهت غُصُناً رَطْبَا

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : هذا ماقاله أكثر الشراح والأوجه أن يقال يقول : ونفاها عنه جيش عظيم اذا مرّ بجبل كان لكثرته كأنه جبل آخر فصار به الجبل جبلين ، وهذا معنى قوله يثنى كل طود ، ثم قال : وهو مع هذه الكثرة والكثافة اذا لاقى عدوا كان لشدته كأنه عاصف من الريح لقي غصناً رطبا فعصف به وحطمه ، وهذا معنى قوله كأنه خريق رياح واجهت غصنا رطبا

* * *

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ٥٥ ج ثانى »

فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ

يراجع شرحه فى موضعه ويزاد عليه هذا : وذهب بعضهم إلى أن المعنى : ان مثله من يجتمع الجيش الكثير ويحتفل لقتاله ودفع بأسه ولكن مثله مع ذلك من يعصف بالجيش الكثير ويقتله ويكسر قوى مقاتليه فليسوا يغنون أمامه شيأ

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ١٩٨ جزء أول »

شِرَاكُها كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُها والشُّسُوع مِقْوَدُهَا

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وذهب بعضهم إلى أن المشفر مشفر البعير الذى

هو للبعير كالشفة للانسان والزمام زمام النعل وهو ماتشد اليه الشسوع جعله بمنزلة مشفر الناقة .

ومنها « انظر صفحة ٨٧ ج ثانى »

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ ... فَفِي النَاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : أو تقول انه لاغناء عندهم ولا منفعة لهم إلا جمع الجيوش لتذود عنهم كما تجمع بصوت البوق والطبل

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ١٩١ ج أول »

يَدِقُّ على الأَفْكَارِ مَاأَنْتَ فَاعِلٌ ... فَيُتْرَكُ مَايَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَابَدَا

يراجع شرحه فى موضعه ويزاد عليه هذا : وقال بعض الشراح ان المعنى : ان ان مايفعله أدق من أن تستوضحه الأفكار فهى — الأفكار — تتناول ماظهر لها منه فتجول فيه وتترك ماخفى منه لرأيك لأنها لاتصل اليه ، فذهب كما ترى إلى انه لاوجه لحمل مايفعله على المكارم لأنه لاذكر لها — للمكارم — فى هذا البيت ولا فى الذى قبله

* * *

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ١١٦ ج ثانى »

كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ ... قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِى السُّيُولُ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وقال بعض الشراح ان المعنى كلما صبحت مواليه ديار عدو فصبت عليه الغارة قالت غيوث مواهبه هذه سيولنا ، شبه مواهبه المذكورة بالمطر والغارة بها على العدو بالسيل الذى يكون عن المطر ، وعلى هذا يكون فاعل قال تلك

* * *

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ٣١٩ ج ثانى »

ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَاطَلَبِي وَأَنَّا ... نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وذهب بعض الشراح إلى أن التاء فى ذكرت مضمومة لأنها تاء المتكلم يعنى المتنبى وقوله وإنا إلى آخره كلام مستأنف والمعنى على هذا : ذكرت لك ما أحاوله من المطلب العظيم وأزيد على ذلك أنا سنخاطر فيه بأرواحنا ، يعنى أنه لايجهل عظمته ولكنه قد وطن نفسه على مزاولته ولو كلفه بذل روحه

ومنها هذان البيتان « انظر صفحة ٣٥٠ ج أول »

أَنَشْرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ وصوت الْغِنَاءِ وَصَافِى الْخُمُورِ

فَدَاوِ خُمَارِى بِشُرْبِى لَهَا فَإِنِّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وذهب بعض الشراح إلى أن الواو من قوله وصافى الخمور للمصاحبة سد العطف بها مسد الخبر — أى خبر نشر — كما فى قولهم كل رجل وصنيعته أى أجتمع لى هذه المذكورات مع صافى الخمور ثم قال المتنبى فى البيت الثانى : لاتزدنى من الخمر ولكن التمس لى دواء من سكرى بها فانى قد سكرت من سرورى بهذه الأشياء فلا أحتمل سكراً آخر ، فيكون بشربى صلة خمارى والضمير من لها للخمور

ومنها هذان البيتان « انظر صفحة ٥١و٥٢ ج ثانى »

إِنِّى لَأُبْغِضُ طَيفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وِصَالِهِ

مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالْأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحَالِهِ

وقع اضطراب فى شرح هذين البيتين ، يراجع ويزاد فى شرح البيت الأول بعد كلمة يقول : إنه يبغض طيف حبيبه لأنه لايواصله إلا اذا هجره الحبيب وعبارة الواحدى انه يبغض طيف الحبيب لأن رؤيته الطيف عنوان الهجر إلى آخر الشرح ويزاد فى شرح البيت الثانى بعد كلمة وبالنصب هذه الكلمة: كما قال العكبرى : وبعد كلمة يقول يزاد هذا : الطيف مثل هذه الأشياء اذهى لم تحدث إلا من جراء فراق الحبيب وكذلك الطيف فانه لايزور إلا اذا كان الحبيب هاجراً وعبارة الواحدى . فارقت من أحبه الخ

ومنها هذا البيت « انظر صفحة ٢٨٣ ج ثانى »

عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِى كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلَامُ

يراجع شرحه ويحذف منه هذه الجملة : وإن كنت تغير عليهم : لأن الكلام فى وصف فرسان الثغور

ومنها « انظر صفحة ٢٦٦ ج ثانى »

وَلَاحَ بَرْقُكَ لِى مِنْ عَارِضَىْ مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إلا حيث يَبْتَسِمُ

يراجع شرحه ويزاد عليه هذا : وقال بعض الشراح العارضان صفحتا الوجه يقول : تهلل عارضاك سروراً وابتساما فلاح لى منهما برق لاتخصب الأرض إلا حين تبتسم فيبدو هذا البرق ويتبعه غيث الجود فيحييها .

ومنها « انظر صفحة ٩٩ ج ثانى »

أَيْنَ خَلَّفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيتَ الْـ رُومَ وَالْهَامُ بِالصَوَارِمِ تُفْلَى

يراجع شرحها ويزاد عليه هذه الجملة : هذا قول سائر الشراح وقال اليازجى أن معنى تفلى تضرب يقال فلوته بالسيف وفليته اذا ضربت به رأسه

ومنها « انظر صفحة ١٦٣ جزء ثانى »

إذَا وَطِئَتْ بِأَيدِيهَا صُخُوراً يَفِئْنَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالَا

يعدل عن شرحه ويستبدل به هذا يقول : اذا وطئت الصخور بأيديها تفتتت من شدة وطأتها فلا تطؤها أرجُلها إلا وقد صارت رمالا .

***

واليك بعض الاخطاء التى عثرنا عليها أثناء نظرنا فى الديوان وشرحه نظرة عجلى بعد طبعه ولم يتيسر لنا استيعابها ، ولا سيما أخطاء الجزء الثانى والناظر فى هذا الديوان أفطن من أن تخفى عليه أمثال هذه الهنات . . .

أخطاء الجزء الأول

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢٥	دع الملامة	دع اللوم
٩	١٣	زرتيني	زرتني
٩	٢٥	وحاولن الترحل	وحاولن كتمان الترحل
١١	٢١	وقد بَهَرْتُ فما أَخْفَى	وَقَدْ بَهَرَتْ فما تَخْفَى
١٣	١٨	للهالك	للمسالك
١٥	٨	واحتواه جمعه	وما احتواه أى جمعه
١٥	٢٢	ملاحاً	ملاحَا
٢٠	١٢	لتستحى	لتستحي
٢٥	٦	مشى الأبل	مشى الخيل والأبل
٢٥	٧	كل ناقة تمشى	كل فرس يمشى
٢٥	٨	مولعا بالأبل	مولعا بالخيل
٣٤	١١	يَعْجِزُ الجيشُ اللهامُ . . تَحَكَّمَ	يُعْجِزُ الجيشَ اللُهامَ تَحَكَّمُ
٣٥	٢١	وـَون	ويَهون
٣٦	١٤	ـسن	يحسن
٣٧	٢١	بخلاً	بُخْلاَ
٤٠	٦	كِذْباً	كِذبَا
٤٠	١٥	سَائلِ	سائِلِ
٤٢	٢	وَبِيَ	وَبِيْ
٤٣	٢	عُرْباً	عُرْبَا
٤٦	٤	الكواكب	السكواكبَ
٤٨	٤	غُصُنَا	غصَنَا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٨	٩	ورعبا	ورغبا
٥٢	١	تائباً	تائبَا
٥٦	٢	والنَسْبُ	والنَسَبُ
٦٢	٣	خَيْرِ أبٍ	خَيْرِ أبِ
٦٦	٩	وليست	وليت
٧٠	١٩	لايستحف	لايستخف
٧٢	١	يُدِمُ	يُخْدِمُ
٧٣	١٢	أو تعطى	اِذ تعطى
٧٨	٢	عازبِ	عازبُ
٨٣	٤	تَبْلُوهُ	تَبْلُوَهُ
٨٧	٢٢	بأرْضٍ	بِأَرْضِ
٨٧	٢٤	يضيق رزقه	يضيق بى رزقه
٩٣	١٧	نَائِي مَنَازِلِهْ	نَاء مَنازِلُهْ
٩٣	٢٣	بَلدٍ	بَلَدْ
١٠٠	١٠	كأن الليل	كان الليل
١٠٠	١٣	افلت	اقلب
١١٤	١١	خير اب	خير ابن
١١٥	٢	مطعونِ	مطعونٍ
١٢١	٢٠	ومطعماً	ومطعماَ
١٢٢	١٣	يرحى	يرجى
١٢٣	٢٢	وادْنَاءِ	وِادْنَاءِ
١٢٥	٤	كالصَدِيقَ	كالصديقِ

obeikandl.com

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣١	٨	يقيك	يغنيك
١٤٣	٣	كُلِّ ضيف	كُلَّ ضَيْف
١٤٤	٥	فَصِرْتُ	فَصِرْتَ
١٤٩	٦	حَمَلَتْ	حَمَلْتَ
١٥٢	٢٠	تقذه	تقذى
١٦٠	٢٠	تدوو	تدور
١٦٢	٦	الصجيح	الضجيح
١٦٤	٩	والحجاج	والحجحاح
١٧٧	١٠	ولا مستريحة	ولا مسترخية
١٨١	١٥	حتى أحس	حتى أمسى
١٩٦	١٦	أى نار	ان نار
٢٠٩	٩	حمداً	حمدَا
٢٠٩	٢٢	يعلوا	يعلو
٢١٢	١٦	للمرض	للممرض
٢١٤	٦	وبَقِيَتْ	وَبَقِيتَ
٢١٨	٧	سُوّالِهِ	سُؤَّالِهِ
٢٢٢	٦	وَزَنْتَ	وَزَنْتُ
٢٢٦	١٩	مِنَ الهِلَالَ	مِنَ الهِلَالِ
٢٢٩	٢٠	حيش المدوح	جيش المدوح
٢٢٩	٢١	فى بحر الحياد	فى بحر الجياد
٢٢٩	٢١	الحبر	البحر
٢٥٣	٧ و ٨ و ٢٢ و ٢٤		اختلاف فى النمر

obeikandl.com

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٤	٢٢	بغْضَة	بِغْضَةٍ
٢٦٦	٢٤	و بمثله فى غير	و بمثله فى غيره
٢٧٣	٢٠	فليس له مصاف	فليس له بمصاف
٢٨٨	١	تجزْهُمْ	تُجزِهُم
٢٩٤	١٩	خَشية	غشية
٢٩٨	٤	وَلَيْتَ	وَلِيت
٣٠٠	٣	الرِّزْه	الرَّائِدْ
٣٠١	٦	سَيَفُ	سَيْفُ
٣٠١	٢١	(٣)	(٥)
٣٠٣	٢١		حرْف الذال
٣٠٥	٦	نالها	ينَالُها
٣٠٧	٢٠	وأجَبْنَ	وَأجْبَنَ
٣١٠	١٣	لايا	لايحيا
٣١٠	١٤	منالآخز	من الآخر
٣١٦	٥	وهِيَ احْتِقارُ	وهْيَ احْتِقَار
٣١٦	٨	فَتَدْرِيَ	فَتَدْرِيْ
٣١٧	١٢	كمه	بحكمة
٣٢٣	١٢	عليها	عليه
٣٣١	٦	شوش	شوس
٣٤٤	١٥	أوارادة	أو اراد
٣٣٥	١٤	بفتح الشعر	بفتح الشين
٣٣٦	٥	وَيَنْخَسِفُ	وَيَنخَسِفَ

obeikandl.com

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣٣٨	٢٢	موس	موسى
٣٥٤	٧	اذ أخرى	أدنى اخرى
٣٥٧	٥	مُفَدَّى	مُفَدًّى
٣٦١	١٩	صعت	صغت
٣٦٢	٢٠	خديه	خذيه
٣٦٥	٥	الصوار	السوار
٣٧١	٥		حرف الزاى
٣٨١	٨	مبهج بالقصاد	مبتهج بالقصاد
٣٨٢	٩	زت	برزتِ
٣٩١	٣	الفِامَ	الفِئامَ
٤٠٤	٤	رَجَلٌ	رَجُلٌ
٤١٠	٥	حُشَاشَةَ	حُشَاشَةُ
٤١٤	١	خَلَّبًا	خُلَّبَا
٤٣١	١٣	الطوَع	الطوْع
٤٣٨	١٠	هاشِمِ	هاشِمِ
٤٤٣	٣	وُقُوفَيْنِ	وُقُوفَيْنِ
٤٤٩	٣	للخامِعَاتِ	لِلْخَامِعَاتِ
٤٧٩	٥	نَفَائِسُ	نَفَائِسٌ
٤٨٣	٢٤	رَزِيَّةٌ	رَزِيَّةُ
٤٨٨	٤	تُهَيِّجُ	تُهَيَّجُ
٤٨٨	١٨	ما تحدثه	ماتُحْدِثُه
٤٩٠	٣	وَأَطِلْ	وَإِطْلِ
٥٠٤	٧	آمَنُ	امَّنَهُ

أخطاء المجلد الثانى

« وهـذا المجلد الثانى من الديوان لم نُمَكَّن من استقصاء أخطائه ولكنا نبهنا هنا الى بعضها وسائرها لا يخفى على قارئ المتنبى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩	٤	إنَّ	أنَّ
٢٦	١٧	وأنا	وأنها
٣١	٣	سَائِلِ	سابِلِ
٣٩	٢٢	.ثله	بمثله
٤٠	١٧	بظنه حتى	بظنه على
٤٣	١٩	ما	مابى
٥٣	٥	المِرَاحُ	المِرْاحُ
٥٦	٢٠	بِاَعْظُمِ	بِاَعْظُمٍ
٦٦	٢	الرَوح فى بدلى	الرُوح فى بَدَلى
٧٢	٢١	من الوشايا	من الوشايات
٧٣	١٠	اثْنِ نُلِ	اثْنِ نُلْ
٧٧	١٧	حال لحال	حالا لحال
٧٨	١٨	يتبع فراقهم	يشفع فراقهم
٧٨	٢٥	عُلْوِىُّ الرِّياحُ	عُلْوِىُّ الرياحِ
٩٦	٧	فضلاً	فضلاَ
١٠٦	١٠	وعزة	وارتفاعا أي رفع هـذه القلعة حتى بلغت السماء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٦	٤	وما تَنْقِمُ الأيَّامَ	وما تنقم الايامُ
١٤٥	٣	البَ وِىَّ	البَدَوِىِّ
١٥٧	٥	ارْتحالاً	ارتحالاَ
١٦١	١	دَعُوا	دَعَوُا
١٦٣	١٦	ابن المغتر	ابن المعتز
١٦٥	٦	يزيد	تزيد
١٧٨	٢	كَا فَأْنَنَا	كَا فَأْنَدَا
١٩٨	٢	بِرَائِنُهُ	بَرَائِنُه
٢٠١	١	وَلَوْ آنَّ	وَلَوَ آنّ
٢١١	٢	الذَّلَّ	الذُّلَّ
٢٢٨	١	لُحَى	لِحَى
٢٢٩	٧	وَالْأَوَرَالِ	وَالْأَوْرَالِ
٢٧٨	٦	مَسْمَعَيْهِ	مِسْمَعَيْهِ
٢٧٩	٤	وَلِمَ لاَ يَقِى	وَلِمْ لاَ يَقِى
٢٨٣	١٠	لمحبتك اياك	لمحبتهم اياك
٣١٤	١	تَسُ	تَسُدَّ
٣١٤	٢٢	الْأَقْلَالُ	الْأِقْلَالَ
٤٢٣	١٧	حسدتنا عليه	حسدتنا على معين كرمه
٤٣٢	٨	العود إلى القتال	العود عنك
٤٧٠	٨	يدعو بالبعد بينهم و بينه	يذكر شدة ابعاده فى الرحيل أو من هذه الحال